جامعة يحي فارس -المدية-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغات الأجنبية

أسلوب الحوار في القصص القرآني وترجمته إلى اللغة الفرنسية

دراسة مقارنة لترجمتي محمد حميد الله والمستشرقة دينيز ماسون

الحوارات الواردة في قصة عيسى وأمه مريم نماذجا

مذكّرة لنيل شهادة الماستر في الترجمة

إعداد الطالبين:

الطاهر سيداتي

رضا عبد الوهاب

إشراف الأستاذ:

عزيزان فريد

السنة الجامعية 2016/2015

إهداء

إلى والدتي الكريمة التي منحتني الكثير من حنانها وصبرها ودعائها، راجيا الله تعالى أن يديم لها الصحة وأن يحسن عملها

إلى والدي الكريم الذي اهتم بي ولم يدخر جهدا في سبيل تقديم العون والدعم لي

إلى زوجتي الوفية التي كانت دوما بجنبي

إلى إخوتي الذين أسأل الله أن يكلأهم بالرعاية والعناية

إلى جميع معلمي وأساتذتي الذين نهلت من ينابيعهم العذبة العلوم والأخلاق السامية

إلى كل من كان له الفضل علي

إلى جميع أحبائي وأصدقائي

أهدي هذه المذكرة المتواضعة

رضا

إهداء

أهدي هذه المذكرة:

إلى من أنار لي درب العلم والمعرفة وحرص علي منذ الصغر واجتهد في تربيتي

والاعتناء بي واخص بالذكر والدتي الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى من علمني الصمود مهما تبدلت الظروف، أبي

إلى كل إخوتي وأختي الغالية وكل أفراد عائلتي

إلى جميع أساتذتي الذين لولا الله ثم هم لما وصلنا إلى ما نحن عليه الآن

إلى جميع أصدقائي

إلى كل من تسعهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

الطاهر

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا البحث العلمي، نحمده على توفيقه ومنه،

وبعد:

فإننا نشكر الأستاذ فريد عزيزان ،الذي تكرم بالإشراف على مذكرتنا، على جهوده الطيبة وتضحيته من أجل تنقيح عملنا وتصويب مادته رغم العقبات التي مر بها.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عناء قراءة ومراجعة هذا العمل بغية تقويمه وتوجيهه خدمة للعلم وطلابه.

أساتذتنا في قسم الترجمة خصوصا وأساتذة كلية اللغات الأجنبية على جهودهم ومساعدتهم لنا أثناء دراستنا.

ولا يفوتنا أن نشكر عمال جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية وعمال مكتبتها الذين قدموا لنا كل التسهيلات الممكنة.

وأخيرا نتقدم بوافر الشكر إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

رضا والطاهر

الفهرس

الفهرس

مقدمة **1**
الفصل الأول:الحوار وأسلوبه في القصص القرآني **5**
مقدمة الفصل 6
I. المبحث الأول: مدخل إلى الحوار 6
تمهيد 6
1. تعريف الحوار لغة واصطلاحا 7
2. المصطلحات المقاربة لمعنى الحوار 7
3. عناصر الحوار 9
4. شروط الحوار 11
5. أنواع الحوار 11
6. هدف الحوار 12
7. آداب الحوار وأخلاقياته 13
8. سلبيات الحوار 13
II. المبحث الثاني: أسلوب الحوار في القرآن الكريم وفي القصص القرآني 14
تمهيد 14
1. التأصيل القرآني للحوار 14
1.1. التأصيل من خلال استحضار الآخر 15
2.1. التأصيل من خلال كثرة النماذج القرآنية للحوار 17
2. سمات منهجية الحوار في القرآن الكريم 18
3. الخصائص الإعجازية للحوار القرآني 18
1.3. الخصائص الإعجازية المتعلقة ببنية الجملة الحوارية 19
1.1.3. التأكيد: 19
2.1.3. التقديم والتأخير 19
3.1.3. الفصل والوصل 20
4.1.3. الحذف 20

2.3. الخصائص الإعجازية المتعلقة بموضوعات الحوار 21
1.2.3. الشمولية 21
2.2.3. الواقعية 21
3.2.3. الصدق ودقة النقل 21
3.3. الخصائص الإعجازية المتعلقة بأسلوب الحوار 22
4. أساليب الحوار في القرآن الكريم 24
1.4. الأسلوب الوصفي التصويري 24
2.4. الأسلوب الحجاجي البرهاني 24
5. الحوار في القصص القرآني وخصائصه 25
1.5. طرق القص القرآني 25
2.5. خصائص الحوار في القصة القرآنية 26
خاتمة الفصل 28
الفصل الثاني: النص القرآني بين التفسيروالترجمة 30
مقدمة الفصل 30
I. المبحث الأول: ماهية الترجمة ونقدها 30
تمهيد 30
1. تعريف الترجمة لغة واصطلاحا 30
2. أشكال الترجمة 31
3. أنواع الترجمة 32
1.3. الترجمة العلمية 32
2.3. الترجمة الأدبية 32
3.3. الترجمة الدينية 33
4. أنماط ومستويات الترجمة 33
1.4. الترجمة كلمة بكلمة 33
2.4. الترجمة بتصرف 33
3.4. الترجمة الإبداعية أو الحرة 34

4.4. الترجمة الشارحة أو التفسيرية 34
5.4. الترجمة التلخيصية 34
6.4. الأقلمة 34
7.4. الاقتباس 34
8.4. التعريب 35
5. طرائق الترجمة 35
1.5. الطريقة المباشرة 35
2.5. الترجمة التصرفية 36
6. عناصر الترجمة 36
1.6. اللغة المصدر 36
2.6. النص المصدر 37
3.6. النص المترجم 37
4.6. لغة الترجمة 38
5.6. اللغة المستقبلة 38
6.6. المترجم 38
7. نقد الترجمة 39
1.7. تحليل قصير للنص المصدر 39
2.7. غرض المترجم 39
3.7. مقارنة الترجمة بالأصل 40
4.7. تقويم الترجمة 40
5.7. مستقبِل الترجمة 41
8. معايير الترجمة الجيدة 42
II. المبحث الثاني: ترجمة القرآن الكريم والمستشرقون 43
تمهيد 43
1. الحاجة إلى ترجمة القرآن وأول ترجمة له 43
2. الترجمة الحرفية للقرآن 45

3. الترجمة التفسيرية للقرآن.....46
1.3. الفرق بين التفسير والترجمة التفسيرية.....46
2.3. شروط الترجمة التفسيرية.....47
3.3. الفوائد المترتبة على الترجمة التفسيرية.....47
4. صعوبات ترجمة معاني القرآن الكريم.....48
5. نبذة عن حركة ترجمة المستشرقين للقرآن.....50
6. أخطاء المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم.....52
7. أهداف المستشرقين من وراء ترجمة معاني القرآن الكريم.....53
خاتمة الفصل.....54
الفصل الثالث: الدراسة التحليلية المقارنة لترجمة الحوار في القصص القرآني إلى اللغة الفرنسية.....55
مقدمةالفصل.....56
I. المبحث الأول: تقديم المترجمين وترجمتيهما لمعاني القرآن الكريم.....56
تمهيد.....56
1. محمد حميد الله وترجمته لمعاني القرآن إلى الفرنسية.....56
2. دينيز ماسون وترجمتها لمعاني القرآن إلى الفرنسية.....58
II. المبحث الثاني: الدراسة التحليلية المقارنة لترجمة الحوار في قصة عيسى وأمه مريم إلى اللغة الفرنسية عند محمد حميد الله ودينيز ماسون.....59
تمهيد.....59
1. عيسى عليه السلام وأمه مريم في القرآن الكريم.....60
1.1. مواضع ذكر مريم في القرآن الكريم.....60
2.1. مواضع ذكر عيسى في القرآن الكريم.....61
2. الدراسة التحليلية المقارنة للنماذج الحوارية المختارة.....63
1.2. رزق الله لمريم وهي في المحراب.....63
2.2. اصطفاء الله لمريم وأمرها بالقنوت.....66
3.2. تنفيذ جبريل للبشارة بعيسى.....69

4.2. ولادة مريم لعيسى عليه السلام 73
5.2. عودة مريم إلى أهلها تحمل وليدها 76
6.2. تأييد الله لعيسى وحفظه له 80
7.2. طلب الحواريين عيسى إنزال المائدة 84
8.2. دعاء عيسى الله أن ينزل المائدة 86
9.2. تمحيص عيسى لأنصاره من بين بني إسرائيل 88
10.2. حماية الله لعيسى ورفعه إليه 91
11.2. مخاطبة الله لعيسى على رؤوس الخلائق يوم القيامة 95
خاتمة الفصل 101
خاتمة 100
قائمة المصادر والمراجع 107
الملاحق 115

مقدمـة

مقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأكرم محمد بن عبد الله الذي بُعث معلما بأقوى الحجج والمعجزات: القرآن الكريم، أما بعد:

إن الاختلاف والتعددية بين البشر قضية واقعية، وآليةُ تعاملِ الإنسان مع هذه القضية هي الحوار الذي يتم من خلاله الكشف عن مواطن الاتفاق ومثارات الاختلاف. ويعد الحوار أيضا دعامة وركيزة من الركائز التي يستند إليها القصة في رسم معالم الشخصيات وفي نمو الأحداث وفي بث الحيوية في القصة. ومما لاشك فيه أن القرآن الكريم كان حافلا بشتى أنواع الحوارات على تنوع أطرافها، واتخذ من الحوار القصصي على وجه الخصوص إحدى وسائل مخاطبة العقول وهداية البشرية وإرشادهم إلى طريق الخير، وأداة لإحداث التأثير النفسي لأن إعجازه يتمثل في جمال أسلوبه ودقة ألفاظه وروعتها، وفي ذلك التوافق والانسجام العجيب بين اللفظ والمعنى المراد، فلا مجال لإبدال كلمة بأخرى أو لفظة بما يماثلها، فلا يُتصور من الناحية العقلية أن تقع ترجمة القرآن إلى لغة أخرى، فالترجمة جهد بشري ويحدث فيه التفاوت، ولهذا تتعدد الترجمات ويختلف الحكم عليها من حيث دقة ألفاظها وأسلوبها.

ولما كان النص القرآني ثريا بالحوارات القصصية التي تتسم بخصائص إعجازية متعلقة بأسلوبه وبنية جمله، ولما كانت ترجمة معاني القرآن أمرا واقعا لا بد منه، جاز لنا طرح سؤال بدا لنا مشروعا، وظل إشكاله في رأينا قائما، هو:

كيف تعامل المترجمون، المستشرقون وغيرهم، مع الحوار القصصي في القرآن الكريم عند نقله إلى اللغة الفرنسية ؟

وهو سؤال يمكن أن تنبثق منه جملة من التساؤلات الفرعية نوردها كالآتي:

هل تمكن المترجمون من نقل الحوارات وما تحمله من سمات ومعجزات كما جاءت في أصلها؟ وهل تراهم اهتموا بنقل معانيها دون أساليبها؟ وما هي الأخطاء التي وقعوا فيها؟ ثم هل استطاع المستشرقون ترجمة معانيه على الوجه المراد على الرغم من عجزهم في اللغة العربية وعدم تبحرهم في علوم التفسير وغيرها من العلوم الشرعية المساعدة في عملية الترجمة؟

حاولنا الإجابة عن كل هذه التساؤلات في هذه الدراسة التي اشتملت على مقارنات تحليلية لنماذج حوارات قرآنية مترجمة إلى اللغة الفرنسية اخترناها من قصة نحسبها بؤرة جدل لدى المسيحيين وكثير من المستشرقين: إنها قصة عيسى وأمه مريم عليهما السلام، نهدف من خلالها تسليط الضوء على أهم عنصر من عناصر القصة، والوقوف على كيفية التعامل معه أثناء ترجمته لدى المترجمين عموما، والمستشرقين خصوصا.

إن موضوع الحوار في القرآن الكريم موضوع عالجته بحوث وكتب لغوية وأدبية لا تعد ولا تحصى، كما أن المتحدثين عن مسألة ترجمة معاني القرآن الكريم كثر، إلا أن قضية ترجمة الحوار القرآني تحديدا لم تُعالج من ذي قبل –بناء على ما أمكننا الإطلاع عليه– وقد جاءت مذكرتنا هذه لتكون مبادرة تتخذ كمدونة بحثٍ ترجمةَ معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية عند محمد حميد الله والمستشرقة دينيز ماسون.

وللإجابة على جملة التساؤلات السالفة الذكر، فضلنا إتباع المنهج الوصفي الذي رأيناه الأنسب للإلمام بكل ما هو نظري متعلق بموضوع البحث، ثم انتهجنا التحليل والمقارنة لدراسة نماذج الحوارات المختارة وترجماتها، مع اللجوء إلى النقد متى اقتضت الضرورة ذلك.

ولأجل بلوغ هدفنا المرجو، ارتأينا إتباع خطة نستهلها بمقدمة عامة نطرح فيها إشكالية وأهمية موضوع دراستنا، لننتقل بعدها إلى الجانب النظري الذي تضمن فصلين، احتوى الأول على مبحثين مُعنونين على التوالي بـ: عموميات عن الحوار، وأسلوب الحوار في القرآن الكريم وفي القصص القرآني. بينما قسمنا الفصل الثاني بدوره إلى مبحثين اثنين، حيث تطرقنا في

الأول إلى: ماهية الترجمة ونقدها، في حين تناولنا في المبحث الثاني: ترجمة القرآن الكريم والمستشرقين. أما التطبيق فقد كان أكبر الفصول حجما، حيث قسمناه هو كذلك إلى مبحثين: خُصِّص الأول لتقديم المترجمَين والمدونة، وخُصِّص الثاني لرصد النماذج المختارة من حوارات قصة عيسى وأمه مريم وللدراسة التحليلية المقارنة لترجمتها إلى اللغة الفرنسية عند محمد حميد الله ودينيز ماسون. ثم في الأخير أتممنا بحثنا بخاتمة تحمل في طياتها خلاصة ما توصلنا إليه وجملة من التوصيات.

ولقد رجعنا في مذكرتنا هذه إلى عدد لا بأس من المصادر الأجنبية والعربية على وجه الخصوص، ولعل أهمها القرآن الكريم والترجمتان اللتان كانتا محل المقارنة والتحليل، وكذا كتب في علوم القرآن أفادتنا كثيرا في مرحلة التحليل والمقارنة والنقد كتفسير السعدي وتفسير بن كثير، وكتب في النحو والإعراب، مع اعتمادنا على معاجم في اللغة العربية على رأسها لسان العرب لابن منظور ومعاجم أخرى في اللغة الفرنسية. وإلى جانب ذلك استعنا بمراجع أخرى تناولت ما له علاقة بالحوار وبالترجمة ونظرياتها، بالإضافة إلى مراجع متعلقة بموضوع الاستشراق وترجمة القرآن. ولا يفوتنا التذكير بأن ما أوردناه باللغة العربية من مراجع فرنسية كان من ترجمتنا.

الفصل الأول:

الحوار وأسلوبه في القصص القرآني

الفصل الأول: الحوار وأسلوبه في القصص القرآني

مقدمة الفصل:

سيجمع هذا الفصل بين مبحثين، أولهما عموميات عن الحوار والذي سنتطرق فيه إلى تعريف الحوار والمصطلحات المقاربة للحوار، كما سنسلط الضوء على كل من عناصر الحوار وأنواعه وأخيراً سنبين آداب الحوار. أما المبحث الثاني فسنتناول فيه التأصيل القرآني وكذلك سمات منهجية الحوار، كما سنوضح مختلف مظاهر الخصائص الإعجازية للحوار القرآني بدون نسيان الحوار في القصص القرآني وخصائصه.

I. المبحث الأول: مدخل إلى الحوار

تمهيد:

يعتبر الحوار من أهم أدوات التواصل الفكري والثقافي التي تثري الحياة في المجتمع المعاصر لما له من أثر في تنمية قدرة الأفراد على التفكير المشترك والتحليل والاستدلال. كما أن الحوار من الأنشطة التي تحرر الإنسان من الانغلاق والانعزالية وتفتح له قنوات التواصل حتى يكتسب من خلالها المزيد من المعرفة والوعي. وترجع أهمية الحوار إلى كونه وسيلة للتآلف والتعاون وبديلا عن سوء الفهم والتقوقع والتعسف.

ولا ريب أن الإنسان حريص على الحوار والجدال والإقناع كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (54)﴾ [الكهف]. وهذا الحرص والمنزع الفطري نحوه يحتاج إلى التفعيل والتهذيب.

فالحوار حاجة ضرورية لا ينفك عنها الإنسان، ووسيلة اتصال مع الآخرين، وأسلوب مهم من أساليب الدعوة والبيان، وتقرير الحق ورد الباطل وهو بداية لأي بناء وإصلاح أو هدم وفساد.

1. تعريف الحوار لغة واصطلاحا:

قبل البدء في الموضوع وما يتعلق به، لا بد من الرجوع إلى أصل الكلمة ودلالاتها اللغوية، والاصطلاحية، والمفردات المقاربة للكلمة.

- **الحوار لغة:**

هو مراجعة الكلام بين طرفين متخاطبين.[1] وأصل الكلمة من "الحور" [بفتح الحاء وسكون الواو] وهو الرجوع عن الشيء، وإلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه حورا ومحارا ومحارة وحؤورا : رجع عنه وإليه. والمحاورة : مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة.[2]

- **الحوار اصطلاحا:**

ويراد بالحوار في الاصطلاح: مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين لمعالجة قضية من قضايا الفكر والعلم والمعرفة بأسلوب متكافئ يغلب عليه طابع الهدوء والبعد عن الخصومة.[3]

وهو ضرب من الأدب الرفيع، وأسلوب من أساليبه.[4] وعرفه الشيخ عبد الرحمان النحلاوي بقوله: "هو أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفا."[5]

2. المصطلحات المقاربة لمعنى الحوار:

ومن المصطلحات المقاربة في معناها لمعنى الحوار:

---

[1] عقيل سعيد ملازاده ، **الحوار قيمة حضارية**، ط1، دار النفائس، الأردن، 2010، ص. 19.
[2] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص. 182.
[3] مفرح بن سليمان القوسي، **ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي**، مركز الملك عبد العزيز، الرياض، 2008، ص. 13.
[4] زاهر عواض الألمعي، **مناهج الجدل في القرآن الكريم**، ط1، مطابع الفرزدق التجارية، 1979م ، ص. 30
[5] عبد الرحمان النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع**، ط2، دار الفكر، دمشق، 2004، ص. 167.

- **المناظرة:** وهو "تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في ظهور الحق."[1]

- **الجدل:** وهو "المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإلزام الخصم"، ومنه ما هو مذموم، ومنه ما هو محمود[2]، ويقول أبو البقاء الكفوي: "الجدل عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره."[3]

- **المخاطبة:** جاء في المعجم الوسيط: "خاطبه مخاطبة وخطابا أي كالمه وحادثه. وخاطبه: وجه إليه كلاما، ويقال: خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه، وتخاطبا بمعنى تكالما وتحادثا."[4] وبهذا الاعتبار يؤدي الخطاب والمخاطبة معنى الحوار والمحاورة.

- **المحاجة:** هذه الكلمة كثيرا ما تستعمل بدلا عن المجادلة، وهي كما يقول الراغب:

" أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته، ومحجته."[5] وقد جاء في القرآن الكريم لفظ الحجة والتحاج إما بمعنى التخاصم والجدال وهي بذلك مذمومة، أو ما يرد به على الخصم، وهي إن كانت حقا فممدوحة، وإن كانت باطلا فهي مذمومة.

- **المناقشة:** هذا اللفظ أشيع استخدامه حديثا في معنى المحاورة والجدال، وتبادل الآراء والأفكار عن الموضوعات والقضايا المختلفة، مع أنه لم يرد في اللغة ما يدل على هذه المعاني،[6] فالمناقشة لغة من نقش الشيء ونقشا: بحث عنه واستخرجه، وناقشه مناقشة: استقصى في حسابه، ويقال: ناقشه الحساب، وناقشه في الحساب.[7]

---

[1] زاهر عواض الألمعي، مرجع سبق ذكره، ص. 30.
[2] المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.
[3] أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، **الكليات**، ط2، مؤسسة الرسالة، 1998، بيروت، ص. 353.
[4] مجمع اللغة العربة، **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص. 243.
[5] الراغب الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص. 219.
[6] عقيل سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ص.31، 33.
[7] مجمع اللغة العربة،**المعجم الوسيط**، مرجع سبق ذكره، ص. 946.

- **السؤال:** هو "استدعاء معرفة، أو ما يؤدي إلى المعرفة، واستدعاء مال، أو ما يؤدي إلى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان والسؤال للمعرفة يكون للاستعلام تارة، وتارة للتبكيت."[1]

- **الحساب:** "ويكون بين طرفين عادة ولكن استيفاءه يكون في العادة لمصلحة أحد الطرفين فحسب، فمناقشة أحد الطرفين للآخر في اللغة، معناها أن يستقصي محصيا ومستوعبا كل ما له على الآخر."[2]

3. عناصر الحوار:

للحوار عناصر رئيسية، لا يتصور الحوار بدونها، وهذه العناصر يجب تحققها في عملية الحوار حتى يتحول الحوار إلى عملية إيجابية، ذات نتائج مثمرة:

- **المرسل (شخصية المحاور الذي يدير عملية الحوار):** هناك شروط وصفات يجب أن تتوافر في شخصية المحاور الذي يدير عملية الحوار وهي: الإيمان العميق، والعلم الدقيق، والحكمة الشاملة.[3]
- **المستقبل (شخصية الطرف الآخر للحوار):** إذا كان الحوار بين أفراد المجتمع الإسلامي، وذلك وفق اجتهاداتهم المختلفة، فشروط المحاور في هذه الحالة هي نفسها تقريبا، أما إذا كان الحوار بين المسلمين وغير المسلمين، ففي هذه الحالة هناك شروط يجب توافرها في المحاور غير المسلم وهي:[4]

- أن يكون لديه الرغبة الحقيقية في إجراء الحوار.
- أن يكون على علم بالإسلام ومبادئه، لأن الجهل في هذا المجال يؤدي بالحوار إلى طريق مسدود أو يحوله إلى جدل عقيم.

---

[1] الراغب الأصفهاني، مرجع سبق ذكره، ص. 106.
[2] عبد الحليم حنفي، **أسلوب المحاورة في القرآن الكريم**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1985، ص. 15.
[3] عقيل سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ص. 115، 116.
[4] محمد منير سعد الدين، **العيش المشترك الإسلامي المسيحي في ظل الدولة الإسلامية**، المكتبة البولسية، لبنان، 2001، ص. 68.

- أن يكون لديه الرغبة الحقيقية في البحث عن الحقيقة، والاعتراف بالحق إذا ظهر.
- أن يسعى إلى ما فيه مصلحة الأمة والبشرية جمعاء.

• **بيئة الحوار**: يحتاج الحوار إلى بيئة، وظروف هادئة بعيدة عن كل التوترات، والمؤثرات الداخلية والخارجية، حيث ينبغي مراعاة هذه الظروف قبل بدء المحاورة. والظروف المؤثرة في الحوار هي ثلاثة: ظروف المكان، وظروف الزمان، وظروف الإنسان. فالمحاور الناجح هو الذي يختار الأوقات المناسبة للحوار، مراعيا الظروف المحيطة من جميع الجوانب. ويحسن اقتناص الفرص السانحة لطرح أفكاره ومحاورة غيره. وفي القرآن الكريم أمثلة وشواهد على ذلك: فمن شواهد حسن اختيار الوقت للمحاورة والمناظرة، الموعد الذي اختاره موسى عليه السلام، لمواجهة سحرة فرعون في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (59)﴾ [طه].[1]

• **موضوع الحوار**: إن الضابط في موضوعات الحوار، هو ما تحقق هدفا مشروعا، أو ما فيه مصلحة الفرد والمجتمع. فكل المواضيع قابلة للحوار، سواء كان الموضوع دينيا أو اجتماعيا، أو سياسيا أو ثقافيا... بشرط أن يكون هادفا ومبنيا على الأسس ويراعى فيه المصلحة العامة. وهذا هو منهج القرآن الكريم في الحوار، حيث تنوعت مواضيعه وأنواعه، وهذا واضح في حوارات الأنبياء مع أقوامهم إلى غير ذلك من حوارات القرآن الكريم، التي شملت كل الجوانب، وتناولت كل القضايا دون حصر.[2]

• **أسلوب الحوار**: هناك طريقتان لإدارة الحوار: طريقة العنف والشدة التي تعتمد على المواجهة والإكراه، دون مراعاة لقواعد الحوار وآدابه. وليس لهذا الأسلوب نتائج طيبة، ويدخل في هذه الطريقة، الجدال المذموم، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم عندما يكون الجدال لا لإظهار الحق بل لإلزام الخصم، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (58) ﴾ [الزخرف]. وهناك الأسلوب السلمي والحسن لإدارة الحوار، حيث

[1] عقيل سعيد، **الحوار قيمة حضارية**، مرجع سابق، ص. 123، 124.
[2] المرجع السابق نفسه ، ص. 125.

يراعى فيه قواعد وآداب الحوار. ولقد عبر القرآن الكريم عن هذا الأسلوب بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي أحسن،[1] قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125) ﴾ [النحل].

4. شروط الحوار:

لا يحقق الحوار نتائجه المرجوة، ولا يصل إلى هدفه المنشود، ولا يتم، ما لم تتوافر مجموعة من الشروط اللازمة. وهذه الشروط هي:[2]

- أن يجمع بين طرفين أو أكثر
- الحرية التامة بين أطراف الحوار
- الاعتراف والاحترام المتبادلين.

5. أنواع الحوار:

يشار إلى ثلاثة أوجه في هذا الباب:

• **الأول:** تقسيم الحوار بالنظر إلى جوازه وإباحته، وهذا التقسيم فيه شرعية الحوار ومقاصده، والطريقة التي يتم بها الحوار، وهو نوعان: حوار محمود وحوار مذموم. وغالب من يقسم هذا التقسيم ينظر إلى الحوار على أنه من باب الجدل والمناظرة.[3]

• **الثاني:** تقسيم الحوار بالنظر إلى أشكاله وصوره وأنواعه، وهو عند هذا المسلك ينقسم إلى خمسة أنواع:[4]

---

[1] عقيل سعيد، مرجع سبق ذكره، ص. 126.
[2] المرجع السابق نفسه، ص ص. 126، 127.
[3] فتحي بن عبد الله الموصلي، **فقه الحوار مع المخالف في السنة النبوية**، الدار الأثرية، عمان، 2007، ص. 14.
[4] عبد الرحمان النحلاوي، **أساليب التربية الإسلامية وأساليبها**، دار الفكر، دمشق، 2005، ص. 167.

الحوار الخطابي أو التعبدي / الحوار الوصفي / الحوار القصصي / الحوار الجدلي / الحوار النبوي

وقد اعتمد أصحاب هذا التقسيم أولا على الجوانب التعليمية، والآثار التربوية للحوار، باعتبار أن الحوار وسيلة للإقناع، وأسلوب من أساليب تربية الفرد والجماعة على الالتزام بالدين من خلال إيقاظ العواطف والانفعالات المؤثرة في هذا الجانب. وثانيا، فهذا التقسيم يقوم على أساس الإقناع والتربية.[1]

- **الثالث:** تقسيم الحوار باعتبار أنه أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله، لذا يقسم الحوار إلى ثلاثة أنواع:

- الحوار التعليمي: ومقصود هذا الحوار تعليم الطرف الآخر وغالبه يكون بطريق السؤال والجواب.
- الحوار الوعظي: وهو أسلوب من أساليب الوعظ والتذكير ويكون متضمنا للترهيب والترغيب.
- الحوار الجدلي: وهو أسلوب لرد حجج الخصوم، ودفع شبهات وأباطيل الطرف الآخر. وتجري على هذا النوع قوانين الجدل والمناظرة.[2]

6. هدف الحوار:

للحوار أهداف يرتكز عليها أهمها:

- تعميق التفاهم بين فئات المتحاورين.
- تبادل الأفكار بين أفراد المجتمع حتى يتزود الفرد بالمعارف والأفكار والقيم والعادات والأنماط السلوكية المختلفة.

---

[1] سالم بن سعيد بن جبار، **الإقناع في التربية الإسلامية**، دار الأندلس الخضراء، السعودية، 2001، ص. 90.
[2] فتحي بن عبد الله الموصلي، مرجع سبق ذكره، ص. 15.

- نقل التجارب من بيئة إلى بيئة والاستفادة منها (تبادل الخبرات الإنسانية).

من هنا كان للحوار أهمية كبرى في حياة البشر لأنه يهدف إلى أمور عظيمة فيها خير للبشر وصلاح للمجتمعات، وفي ذلك فائدة كبيرة. الأمر الذي يجعلنا ننتبه لأهمية الحوار في وقتنا المعاصر.[1]

7. آداب الحوار وأخلاقياته:

الكلمة الطيبة (التبسم وطلاقة الوجه، نداء الآخرين بأحب الأسماء إليهم) / الثناء على الآخرين / البيان / حسن الاستماع / البدء بالأهم / غض الصوت / تجنب استعمال ضمير المتكلم / التلميح وحسن المعاتبة / الاستعانة بضرب الأمثال والقصص.[2]

8. سلبيات الحوار:

- الجدل لمجرد الجدل، والمحاورة والمراجعة للتعالي تعد من سلبيات الحوار.
- الحوار من أجل إبطال الحق أو إغفال حقيقة ما ليس من الحوار المفيد الذي نقصده.
- من سلبيات الحوار العجز عن فهم المادة والعلم بها أو الاستيلاء عليها.
- التعنت في الرأي والتعصب له بقصد الغلبة والإقلال من شأن المحاور المقابل.
- عدم تناقض الفكر من الشخص المحاور، ومن العيب أن يكون معلما.
- ألا تقلل من شأن محاورك فتحرجه أو تسبب له الألم والضيق.
- ألا تقدم لمحاورك حجة إلا أن تقبلها أنت.[3]

---

[1] منصور الرفاعي عبيد، **الحوار آدابه وأهدافه**، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2004، ص. 36.
[2] عقيل سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ص. 155-172.
[3] سلمان خلف الله، **الحوار وبناء شخصية الطفل**، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998، ص ص. 53-55.

II. المبحث الثاني: أسلوب الحوار في القرآن الكريم وفي القصص القرآني

تمهيد:

لا يمكن للناظر المنصف إلا إن يقر بأصالة منهج الحوار في تراثنا الإسلامي، ففي القرآن يحتل الحوار مكانة هامة تدل على البنية الحوارية للنص القرآني. فمن أبرز الأساليب الحكيمة والبليغة التي استعملها القرآن الكريم، في إقامة الأدلة على وحدانية الله تعالى، وعلى صدق الرسل الكرام عليهم السلام فيما يبلغون عن ربهم عز وجل: أسلوب الحوار الذي هدفه الوصول إلى الحق عن اقتناع عقلي، وارتياح نفسي، يجعل صاحبه يعيش حياته وهو ثابت ثباتا لا ينازعه ريب ولا يخالطه شك.

ويجدر بنا هنا دراسة الحوار وفق أحكام الدين الإسلامي لمعرفة موقف المسلم من هذا الحوار في العالم، فالمسلم يواجه مخاطبين يختلفون في معتقداتهم ويتباينون في مذاهبهم، والطريقة المثلى في التعامل معهم لا نعرفها إلا من منهج الله. فقد اختلفت طريقة القرآن في خطابه مع الفئات المتعددة؛ فخاطب كل أناس بما يناسبهم ليردهم إلى الحق.

ويعتبر الحوار عنصرا أساسيا في القصة القرآنية فهو يبعث الحياة في القصة القرآنية ويجعلها أكثر تعبيرا عن المعنى المقصود ولا يمكن للعرض التقريري أن يغني عن الحوار في بعض المواقف، فهو أداة التعبير المباشر عن الشخصية.

1. التأصيل القرآني للحوار:

القرآن الكريم: كتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه، أنزله ليهدي البشرية إلى أفضل غاية، وأقوم طريق، فهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو المطلوب دراسته وتأمله بوعي وبصيرة وكذلك الاحتكام إليه في كل القضايا التي تواجه المسلم في كل زمان ومكان.

وأسلوب القرآن بكل صفاته ذا طابع خاص خالد حيث لا يمكن أن يقاس عليه أنواع الكلام وأساليب التأليف، مما جعله فريدا وحافلا بكنوز المعرفة من كل لون وفن، ومن هذه الأساليب أسلوب الحوار الذي اعتمد عليه القرآن الكريم.[1]

وقد قدم القرآن الكريم نماذج من الحوارات مع المخالفين، في مختلف العصور والبيئات بطرق مختلفة، ومع أطراف مختلفة، وفي كل الأحوال كان الله قادرا على أن يسكت كل الأطراف، لكنه سبحانه وتعالى أراد أن يرسي هذا المبدأ الحضاري.[2]

إن النص القرآني أساسا هو نص لغوي نزل بلسان عربي مبين، فيجب أن يفسر اللفظ بحسب مدلولاته في اللغة العربية وبما يوافق قواعدها وضوابطها، وبما يناسب بلاغة القرآن المعجز.[3]

فكل نبي، أو رسول تكلم وحاور بلسان قومه، فكان القرآن باللسان العربي، وبالتالي يجب أن يخضع هذا القرآن لآليات وقواعد هذا اللسان في الاستنباط والتأويل. لذلك فإن الاعتماد على لغة القرآن، في تأصيل الحوار مؤشر قوي في إثبات هذه الحقيقة المهمة.

1.1. التأصيل من خلال استحضار الآخر:

النص القرآني نص حواري يعترف بالآخر، ويفسح المجال له لكي يختلف ويعبر عن نفسه، حيث سجل القرآن الكريم أقوال المعارضين وشبهاتهم الفاسدة حول دعوة الله عز وجل.[4]

والدليل على حوارية النص القرآني هو الحضور الهائل لمادة (قال) ومشتقاتها، فمادة (ق.و.ل) تتكرر في القرآن الكريم أكثر من ألف وسبعمائة مرة، وتوزعت على أكثر من أربعين تصريفا واشتقاقا.[5]

---

[1] عقيل سعيد، **الحوار قيمة حضارية**، مرجع سبق ذكره، ص. 75.
[2] المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.
[3] يوسف القرضاوي، **كيف نتعامل مع القرآن العظيم**، دار الشروق، القاهرة، 1999، ص. 232.
[4] عقيل سعيد، مرجع سبق ذكره، ص. 77.
[5] محمد سيد طنطاوي، **أدب الحوار في الإسلام**، دار نهضة مصر، القاهرة، 1997، ص.126.

وعند تأمل ودراسة هذا الحضور الهائل لمادة (ق.و.ل) ومشتقاتها، يتبين لنا أن القرآن الكريم كتاب ذو طبيعة حوارية عالية، حيث إن هذه المادة (ق ول) "أوضح الألفاظ الدالة على المحاورة والمراجعة."[1]

وقد وضحت معطيات مهمة متعلقة بهذا المؤشر تتلخص فيما يلي:

- إن القرآن الكريم يستحضر بدرجة كبيرة جدا رأي الآخر المخالف، ويناقشه بكل هدوء ومنهجية، وفي أجواء تخيم عليها الحرية، بعيدا عن الاستقصاء والاستهزاء.
- إن القرآن يستعرض رأي الآخر مع أنه باطل وفاسد، ومع أنه لا يملك أي حظ من الصواب والمنهجية، لكن مع ذلك نجد أن القرآن يستعرضه بكل هذا الثقل.
- القرآن الكريم يستحضر الآخر مع فساده، دون تهميش وإقصاء، بل على العكس فهو يستحضره بقوة وبأخلاقيات عالية جدا دون أن يبتره أو ينكره، ويعطيه الفرصة الكاملة، لكي يعبر عن فكرته وآرائه بأسلوب واضح، وإرادة قوية.
- القرآن يسبغ جمالية أدائه البياني الرفيع، وبراعة أسلوبه على الآخر، فعندما يعبر عن آرائه ومفاهيمه لا يعبر عنها بلغة ركيكة وأداء رديء، وبيان ضعيف، بل بالعكس فالقرآن الكريم يخلع أداءه البياني الرائع على الجميع دون استثناء.
- إن الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز يعطي الفرصة الكاملة للآخر بالاستمرار، ويفتح الأبواب أمام تدافع فكري ومعرفي قائم على طلب الحق.[2]

[1] محمد سيد طنطاوي، **أدب الحوار في الإسلام**، مرجع سبق ذكره، ص.126.
[2] المقرئ أبو زيد الإدريسي، **لغة الحوار في القرآن الكريم**، مجلة الرشاد، كندا، العدد 10، نوفمبر 2000، ص. 27.

2.1. التأصيل من خلال كثرة النماذج القرآنية للحوار:

تضمن القرآن الكريم الكثير من الحوارات بمختلف المستويات والأغراض والأساليب كحوارات الخالق مع مخلوقاته وحوارات الأنبياء مع أقوامهم، وحوارات أخرى متعددة، وكلها قائمة على أساس من الحجة والبرهان.[1]

ومع تعدد الأنواع وكذلك تعدد المواضيع والمناسبات في تلك النماذج الكثيرة من الحوار القرآني، بقي المضمون واحدا، وهو التأكيد على أهمية الحوار، ودوره في بناء الحضارة الإنسانية، لأن الحوار هو الطريق الأمثل، بل الوحيد للإقناع العقلي، والإقناع أساس الإيمان.[2]

و فيما يلي نموذج من الحوارات القرآنية، حيث يكون عرض الموضوع على ضوء المثال التالي:

- **نص المحاورة:**

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (260)﴾ [البقرة].

- **طرفا الحوار:** الله جلت حكمته وإبراهيم عليه السلام.
- **موضوع المحاورة:** محاورة إبراهيم عليه السلام ربه للوصول إلى المعرفة اليقينية، والاطمئنان القلبي.
- **التعقيب على المحاورة:** في هذه المحاورة يخاطب إبراهيم عليه السلام ربه بتأدب وبرغبة جامحة للوصول إلى المعرفة اليقينية، مع إيمانه بالقدرة الإلهية على إحياء الموتى، وذلك بأن يطلعه على كيفية ذلك الإحياء، حيث نلاحظ أن الله سبحانه وتعالى،

[1] عبد الرحمان النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، مرجع سبق ذكره، ص. 207.
[2] عقيل سعيد، مرجع سبق ذكره، ص. 61.

لم يرفض ولم يهمل تساؤله هذا ولم يعنفه، بل أجابه وأرشده إلى ما يزيده بصيرة ويطمئن قلبه.[1]

يقول محمد سيد طنطاوي:" المقصود من هذه المحاورة هو إظهار الأدلة على قدرة الله تعالى ووحدانيته، وبيان أن سبحانه وتعالى يجيب الأخيار ليزدادوا إيمانا على إيمانهم، ويفتح بابه أمامهم لكي يسألوا عما يؤيدون السؤال عنه، ويقبل مطالبهم بحلم عظيم، وفضل كبير."[2]

2. سمات منهجية الحوار في القرآن الكريم:

لم يكتف القرآن الكريم بتأصيل وتأسيس هذا المبدأ الحضاري المهم، بل وضع له منهجية خاصة، حتى لا ينحرف عن أهدافه وأغراضه الإيجابية، وحتى يكون مثمرا ذو نتائج، وذلك بتوضيح أهم السمات الأساسية لمنهجية الحوار في القرآن الكريم، والتي هي:

عدم شخصنة القضية / التنوع في إطار من الحرية / الإنصاف والحيادية، والتجرد من الأحكام المسبقة / اعتماد العقل والحجة والبرهان / الرفق واللين في الأسلوب / عدم التعصب والتسليم للحق.[3]

3. الخصائص الإعجازية للحوار القرآني:

الحديث عن جوانب الإعجاز في النصوص الحوارية يلتقي مع الحديث عن جوانب الإعجاز في الجملة القرآنية، فمنها يتشكل الموقف الحواري، كما لا ينفك عن جوانب الإعجاز في القصة القرآنية، وهذا يعني أن بعض خصائص الإعجاز تظهر في بنية الجملة الحوارية وبعضها في الأسلوب والقالب الذي عرضت فيه.[4]

---

[1] عقيل سعيد، مرجع سبق ذكره، ص. 75.
[2] محمد سيد طنطاوي، مرجع سبق ذكره، ص. 133.
[3] عقيل سعيد، مرجع سبق ذكره، ص. 95.
[4] عبد الله الجيوسي، **أسلوب الحوار في القرآن الكريم: خصائصه الإعجازية وأسراره النفسية**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد2، 2006، ص. 41.

1.3. الخصائص الإعجازية المتعلقة ببنية الجملة الحوارية:

وهي في مجملها تدخل تحت الإعجاز البياني، ولا يخفى حضور ذلك في أي مقطع حواري مهما كان قصيرا.

1.1.3. التأكيد:

فالمعروف أن علم المعاني هو علم تعرف به أحوال اللفظ العربي الذي يطابق مقتضى الحال[1]،ففي حين نرى بعض الجمل الحوارية تخلوا من أداة التأكيد نجد بعضها الآخر يحوي أكثر من أداة من أدوات التأكيد، وأحيانا نجد بعض الجمل الحوارية تكشف بما حوته من أدوات التأكيد عن أسرار دقيقة. ومن ذلك مثلا ما ورد على لسان إخوة يوسف : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11)﴾ [يوسف]. فقد قال ابن الأثير: "فإنما جيء باللام هنا لزيادة التوكيد في إظهار المحبة ليوسف والإشفاق عليه، ليبلغوا من أبيهم السماحة بإرساله معهم."[2]

2.1.3. التقديم والتأخير:

نجد في المواقف الحوارية تقديم كلمة على أخرى لأغراض بيانية وقد وقع ذلك كثيرا في القرآن، ومثال ذلك ما ورد على لسان سحرة فرعون من قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115) قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116)﴾ [الأعراف]. فقد ابتدأ السحرة موسى بالتخيير في التقدم على ما ذكره ابن عاشور: "إظهارا لثقتهم بمقدرتهم وأنهم الغالبون، سواء ابتدأ موسى بالأعمال أم كانوا هم المبتدئين، ووجه دلالة التخيير على أن التقدم في التخييلات والشعوذة أنجح للبادئ لأن بديهتها تمضي في النفوس وتستقر فيها، فتكون النفوس أشد تأثرا بها من تأثرها بما يأتي بعدها،

---

[1] علي بن محمد الشريف الجرجاني ، **التعريفات**، دار الكتاب العربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1985، ص161.
[2] أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير، **المثل السائر بين الكاتب والشاعر**، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، 1995، ص52.

ولعلهم مع ذلك أرادوا أن يسبروا مقدار ثقة موسى بمعرفته مما يبدو منه استواء الأمرين عنده أو من الحرص على أن يكون هو المقدم، فإن لاستضعاف النفس تأثيرا عظيما في استرهابها وإبطال حيلتها."[1]

3.1.3. الفصل والوصل:

وهو أحد المباحث الجليلة في البلاغة، ومن أمثلة أحد مسائله التي تندرج تحت توارد حروف العطف ما جاء من قول موسى للسامري: ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَامِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (97)﴾ [طه]. جيء هنا بـ (ثم) لتنقل لنا إحساس موسى النفسي ورغبته في التفشي والتي تبرز من خلال معاودة الفعل مرة بعد مرة، كما يشير إلى ذلك التشديد في لفظ لنحرقنه.[2]

4.1.3. الحذف:

فقد وردت جمل حوارية كثيرة وفيها ما فيها من الحذف الذي ظهر تارة في الكلمة وتارة في الجملة، فمن وظائف الحذف مراعاة حال النفس في محنتها وشدتها، إذ النفوس مجبولة على اختصار الكلام والحديث عندما تصاب بكرب، ولا تقوى على بسط الكلام، فكأن السياق القرآني في هذه الحالة يحذف من الكلام ما يراعي حال النفس. أما من أمثلة الحذف في الجمل الحوارية، قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114)﴾ [الأعراف]. وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (41)﴾ [الشعراء]. فقد حذفت همزة الاستفهام في

---

[1] ابن عاشور محمد الطاهر، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، ج7، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص. 1610.

[2] محمد الأمين الخضري، **من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم**، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1993، ص. 168.

سورة الأعراف وذكرت في سورة الشعراء وذلك أنه لما كان المقام مقام إطالة ومبالغة في المحاجة جيء بهمزة الاستفهام لتشترك في الدلالة على قوة الاستفهام والتصريح به.[1]

2.3. الخصائص الإعجازية المتعلقة بموضوعات الحوار:

1.2.3. الشمولية:

المواقف الحوارية التي يعرضها القرآن شاملة، ويدل على ذلك حضور الحوار في التعبير القرآني بشكل كبير في نصوصه فهي تشكل أكثر من الثلث، كما أن وجود نماذج لأشكال الحوار ومستوياته المعروفة جميعها في زماننا دليل على الشمول، ففيه الحوار مع الملائكة، ومع الأنبياء، ومع إبليس، ويعلمنا القرآن أن الحوار يدخل في كل شأن من شؤون حياتنا، ففيه نماذج للحوار الأسري، ونماذج للحوار بين أفراد المجتمع وقيادتهم، ونماذج لحوار الأمة المسلمة مع غيرها من الأمم.[2]

2.2.3. الواقعية:

لو تأملنا في حوارات القرآن التي يقصها الله علينا نجد أن ثبات شخصية المتحاورين يؤكد واقعية الشخصية بحيث يلمس القارئ أن الشخصية تتصرف باختيارها ولا أحد يلقنها الألفاظ التي تنطق بها.[3] وواقعية الحوار تظهر أيضا من كون القرآن يحدد أحيانا مسرحي الزمان والمكان اللذين صاحبا الموقف الحواري.

3.2.3. الصدق ودقة النقل:

ينقل القرآن لنا ما دار بين أصحاب الدعوة وخصومها بكل موضوعية ونزاهة وبدون انحياز إلى صف الدعاة دون خصومهم، ومن أدلة ذلك:

---

[1] فاضل صالح السامرائي، **التعبير القرآني**، ط1، دار عمار، عمان، 1988، ص. 151.
[2] عبد الله الجيوسي، **أسلوب الحوار في القرآن الكريم: خصائصه الإعجازية وأسراره النفسية**، مرجع سابق، ص. 8
[3] عبد الكريم الخطيب، **القصص القرآني في منظومه ومفهومه**، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1975، ص. 130.

- أن القرآن الكريم يذكر الرأي الآخر وينقله لنا كما هو رغم فساده.

- يبرز على الرأي الآخر جمال لغته وبيانه ويعطيه الفرصة الكافية للحضور التاريخي والحضور الجمالي في الوقت ذاته، ومن ذلك قوله تعالى على لسان فرعون: ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (25) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (26)﴾ [الشعراء]. قال الألوسي: "وقد بالغ اللعين في الإشارة إلى عدم الاعتداد بالجواب المذكور حيث أوهم أن مجرد استماعهم له كاف في رده وعدم قبوله."[1]

- في عرض القرآن الكريم لرأي الخصم ما يشير إلى خلود هذا الكلام فقد تكفل الله بحفظ القرآن، وبهذا نجد أنه يحفظ مواقفهم الحوارية، وفي هذا ضمان لاستمرارية الحوار.

- أن القرآن ينتقل في الحوار من التركيز على الأشخاص إلى صفة العموم، فلو تأملنا في القصص القرآني على كثرته، فإننا لا نجد ذكرا للمكان ولا تحديدا للزمان الذي تجري فيه الأحداث إلا في القليل النادر، وهذا يؤكد موقف القرآن الذي يريد أن ينتقل بالحوار إلى جانب العموميات، حتى النداءات التي نجدها في الخطاب القرآني في أغلبها نداءات عامة وليست لأشخاص بأعيانهم.

3.3. الخصائص الإعجازية المتعلقة بأسلوب الحوار:

لو تأملنا الخطاب القرآني الذي ينقل المواقف الحوارية سنخلص إلى القول بتنوع الأسلوب تبعا لاختلاف أحوال المخاطبين وهذا عين البلاغة، وهو امتداد للإعجاز البياني، وباستقراء المواقف الحوارية يمكن الوصول إلى الآتي:

- يغلب على الأسلوب القرآني أسلوب التصوير وهو أسلوب منسجم مع المشاهد الحوارية.

[1] شهاب الدين أبو الفضل محمود بن شكري الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج19، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1980، ص. 72.

- تنوع الأساليب التي قدمها القرآن الكريم في عرض مادة الحوار والكشف عن فلسفة الحوار ما بين المكي والمدني، ولا عجب فالعلماء تحدثوا عن وجود اختلاف بين الآيات المكية والمدنية من حيث الأسلوب.

- القرآن الكريم يجعل الحوار سبيلا لكل قضاياه، كما أنه السبيل لبيان الخلافات التي تظهر على ألسنة مخالفيه، وليس في القرآن وسيلة للتفاهم مع الخصوم غير الحوار.

- للحوار دوره المهم في قصص القرآن، وهو الذي يبعث الحياة والحركة على الأحداث التي يقصها علينا.

- الحوار صورة صادقة للكشف عن مقدار وحجم الصراع الذي تم بين الأطراف المتخاصمة.

- تنوع أشكال الحوار وألوانه ناشئ عن اختلاف مقتضى الحال، فمرة نراه حوارا مبسوطا مفصلا مطولا، ومرة موجزا مختصرا، وكذا الأمر فيما يخص لهجة الحوار ما بين شدة ولين.[1]

- الحوار في القرآن الكريم يركز على العناصر البارزة ويضفي عليها الحياة، فتارة تكون الجملة الحوارية مركزة مختصرة تحمل موقفا قصصيا متكاملا، وأحيانا تأتي الجملة الواحدة مبسوطة في أكثر من آية، فهي بذلك تعرض جزءا من قصة.

ويمكن حصر الأمور التي تتحكم في المشهد الحواري في الآتي:

موضوع السورة / طبيعة الموقف / طبيعة المخاطبين / المرحلة التي نزلت فيها الآيات/ الغرض من عرض المشهد / شخصية المحاور، حيث يمكن أن نلتمس من خلال مفردات كل

[1] أبو الفضل جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، بيروت، 2008، ص. 68.

محاور ما يمكن أن نحكم على صاحبه من خلال اختياره للألفاظ. وينتج عن ذلك: اختيار الألفاظ / اقتطاع المشهد / مدة العرض / طبيعة الأسلوب شدة ولينا.[1]

4. أساليب الحوار في القرآن الكريم:

وضع القرآن الكريم نماذج وأساليب راقية للحوار والتواصل، منها:

1.4. الأسلوب الوصفي التصويري:

وهو أسلوب يعرض به القرآن الكريم مشاهد حوارية واقعية تمت بالفعل بشكل حي يأخذ بلب المستمع، مثل حوار الله تعالى للملائكة، وحوار الأنبياء لأقوامهم، ومن خصائصه: شد القارئ للنص القرآني / عرض الموقف بشكل حي يتجسد فيه الحوار ويؤثر في القارئ / إدماج القارئ أو المستمع في الجو العام للمشهد الحواري / تقريب القارئ أو المستمع من الحوار الجاري في أحداث القصة / حمل القارئ أو المستمع على اتخاذ موقف سليم وصحيح.[2]

2.4. الأسلوب الحجاجي البرهاني: وهو أسلوب يعتمد العقل لإظهار الحجة للمنكرين لوحدانية الله تعالى أو البعث، ودحض ادعاءاتهم الباطلة، وإظهار مكامن فساد معتقداتهم وانحراف أفكارهم، ومن ذلك: البرهنة على وحدانية الله، أي إعطاء أدلة قاطعة وأسئلة داحضة لأوهام اعتقدها المعتقد باعتبارها من المسلمات، قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَالَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَايَضُرُّكُمْ (66)﴾، [الأنبياء]. والبرهنة بالآيات الكونية على البعث: وهو دعوة العقل البشري إلى التفكير والتدبر في ملكوت السماوات والأرض، ليثبت عظمة الخالق وقدرته المطلقة، ويثبت لمنكري البعث أنهم غافلون عن ذلك. وتكمن قيمة هذا الأسلوب في تحرير العقول من قيد الهوى والتقليد، وتوجيهها إلى التفكر والتدبر في الآيات الكونية.[3]

---

[1] أبو الفضل جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، مرجع سبق ذكره، ص. 69.

[2] قطاع التربية المغربية، **التربية الإسلامية للسنة الأولى من سلك البكالوريا**، درس من أساليب الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية، المملكة المغربية، 2004، ص. 55.

[3] قطاع التربية المغربية، **التربية الإسلامية للسنة الأولى من سلك البكالوريا**، مرجع سبق ذكره، ص. 55.

5. الحوار في القصص القرآني وخصائصه:

وهو الذي يأتي في طيات قصة واضحة في شكلها وتسلسلها القصصي، وهذا الحوار لا يتعدى أن يكون جزءا من أسلوب القصة أو عناصر في القرآن. أما أن يكون هناك قصة كلها حوار على غرار ما يسمونه اليوم بالمسرحية فهذا لم يرد في القرآن بهذا الشكل المسرحي، ولكن بعض القصص جاءت في بعض المواضع يغلب فيها الحوار على الإخبار.[1]

1.5. طرق القص القرآني:

للقصة في القرآن الكريم طريقتان:

- طريقة عرض الأحداث بشكل تقريري ينتقل الحدث من مرحلة إلى مرحلة حتى يبلغ نهايته.
- طريقة الحوار الذي يحاول أن يمثل فيه كل طرف من أطراف القصة، ولكل بطل من أبطالها دوره الذي يعبر عنه بأسلوب واضح، ويثير فيها بعض القضايا التي يقف إزاءها البطل الآخر ليعبر عن دوره بكل أمانة ووضوح.[2]

تكمن قيمة طريقة الحوار في محاولتها تبسيط الفكرة في جميع مجالاتها، فلا يترك أي جانب خفي فيها، لأن كل طرف من أطراف الحوار يحاول أن يثير الجوانب التي يؤمن بها ويدافع عنها. وهناك نقطة أخرى، يتميز فيها الحوار، وهي أنها تجسد الموقف فنشعر فيه بالحياة المتحركة التي تنتقل من موقف إلى موقف، ومن جو إلى جو وتعيش فيها الأحداث الماضية من خلال أبطالها الذين نشعر بهم، ونحن مندمجون في القصة. [3]

---

[1] عبد الرحمان النحلاوي، **أساليب التربية الإسلامية وأساليبها**، مرجع سبق ذكره، ص. 179.
[2] سعيد عطية، **الإعجاز القصصي في القرآن الكريم**، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2006، ص ص. 110.
[3] سعيد عطية، **الإعجاز القصصي في القرآن الكريم**، مرجع سبق ذكره، ص. 110.

وربما كان هذا هو السبب في تركيز القرآن الكريم على الحوار القصصي في أكثر من موقف وفي أكثر من قصة من أجل التأكيد على الصورة الحقيقية المتجسدة المتحركة للتاريخ الرسالي الذي يراد له أن يرتبط بالحاضر. ولذلك تميز الحوار القصصي القرآني بأنه لم يكن مصدره دائما هو الإنسان، كما هو المألوف بل اشتركت فيه عناصر متباينة: فنجد في القصص القرآني حوارا بين الله والملائكة، وبين الله وإبليس، وبين الإنسان والملائكة، وبين الإنسان والحيوان. [1]

والحوار في القصص القرآني يجري في نمط أساليبه الرفيعة، مهما كان الأشخاص والمتحاورون، فهي مقاولة بين شخصين أو أكثر، يعبر عن معانيها أرفع الكلام وأسماه وأعرقه في مرماه. ونحن حين نقف بين يدي أحد مواقف القرآن في حواره القصصي نجد المشهد كله حاضرا مشخصا يملأ الأسماع والأبصار، ويملأ الفراغات والفجوات التي تقع عادة بين ثنايا الحوار من غير تكلف أو اصطناع. ولا شك أن الحوار الذي يديره القرآن في دقة وحساسية لإحياء مشاهد القصص أو تصوير انفعالات الأشخاص قد اقتضى إتباع أسلوب وطريقة اللين، لأن القصة القرآنية مرتبطة بالخط القرآني الكبير، وهو الدعوة إلى الله وإرشاد الناس إلى الحق.[2]

2.5. خصائص الحوار في القصة القرآنية:

وأهم ما يتميز به الحوار في القصة القرآنية ما يلي:

- **أولا:** الإقناع العقلي، وهذه هي خصوصية الحوار، فالحوار وسيلة للإقناع، وربما يعتبر من أهم وسائل الإقناع، ولهذا اتجه الحوار إلى مخاطبة العقول وطرح التساؤلات العقلية التي يمكن أن يثيرها العقل، وبخاصة في القضايا التي تتصل بالعقيدة والإيمان، وإذا لم يحقق الحوار في بعض المواطن أغراضه بطريقة مباشرة فإنه على الأقل يساعد العقل على تلمس بعض الحقائق الإيمانية التي لا تدرك إلا بالذوق الإيماني وصفاء النفس

[1] المرجع السابق نفسه، ص. 111.
[2] المرجع السابق نفسه، ص. 112.

ونقاء الفطرة، والمنهج العقلي في القرآن واضح وبين، ويخاطب القرآن العقل البشري، ويجعل المخاطب الموثوق بحسن إدراكه وعمق فهمه والعقول السليمة تستجيب لمنهج القرآن في الحوار، لأن القرآن الذي يخاطب العقول لا يمكن أن يقرر حقائق منافية للعقول والقصة القرآنية هي إحدى أدوات القرآن للإقناع والتأثير.[1]

- **ثانيا:** استخدام اللغة لإحداث التأثير النفسي، ومفردات القرآن متميزة في قوة تأثيرها، وفي دقة تعبيرها، وفي إحداث التأثير المطلوب منها، ولو استبدلت لفظة قرآنية بأخرى لضعف التأثير واختل المعنى، وترهلت العبارة، ومن اليسير علينا أن ندرك عند قراءتنا للقرآن أثر اللفظة القرآنية في إحداث التأثير النفسي ولو حاولنا أن نعيد كتابة أي قصة قرآنية، أو استبدال لفظة بأخرى من ألفاظ الحوار لفقدت هذه القصة كل تأثير، ولكانت مملة، لأن القصة معروفة، واللفظة القرآنية هي أداة التعبير المؤثر، حتى أن السامع عندما يسمعها يظن أنه يسمعها لأول مرة، ويتأثر بها. واللفظة المفردة ليست لها قيمة متميزة إلا في إطار المكان الذي جاءت فيه من النظم والتركيب، ولو تتبعنا بعض الكلمات القرآنية لاكتشفنا عظمة النظم المؤثر.[2]

إن كل كلمة مؤثرة، ولا تغني عنها لفظة أخرى، وهذا مظهر من مظاهر الإعجاز البياني، والقصة القرآنية في شخصيتها وفي الحوار الذي يجري على لسان تلك الشخصيات هي أداة من أدوات الإقناع ولا تختلف من حيث الأثر عن الآيات الأخرى التي تقرر فيها مبادئ العقيدة بطريقة مباشرة.

ونلاحظ أن شخصيات القصة من خلال الحوار تنطق بما ينسجم مع دعوة الأنبياء في هداية البشر وإرشادهم إلى طريق الخير وتدعيم قيم الفضيلة في المجتمع الإنساني... وهذا يؤكد خصوصيات القصة القرآنية من حيث الموضوع ومن حيث الأسلوب ومن حيث

---

[1] محمد فاروق النبهان، **المدخل إلى علوم القرآن الكريم**، دار عالم القرآن، حلب، 2005،ص. 278.

[2] محمد فاروق النبهان، مرجع سبق ذكره، ص. 278.

الغاية والهدف، وأهم خصوصياتها تداخل القصة بالحكم والعبر المستفادة منها، حيثما دعت الحاجة إلى ذلك في بداية القصة أو في نهايتها، أو على لسان شخصيات القصة أثناء الحوار.[1]

خاتمة الفصل:

نخلص مما سبق إلى أن الحوار وسيلة حضارية لتحقيق أهداف مشروعة وذلك شريطة التحلي بآدابه، وهذا ما يؤكد عليه القرآن حيث وضع له منهجية خاصة به، وكان أسلوبه إعجازا قرآنيا في حد ذاته. ومن هنا تظهر إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية وصعوباتها وطريقة نقدها.

[1] المرجع السابق نفسه، ص. 280.

الفصل الثاني:

النص القرآني بين التفسير والترجمة

الفصل الثاني: النص القرآني بين التفسير والترجمة

مقدمة الفصل:

سنتطرق في هذا الفصل إلى الحديث حول الترجمة بصفة عامة من خلال دراسة أشكال الترجمة وعناصرها بالإضافة إلى أنماط ومستويات الترجمة، دون نسيان طريقة نقد الترجمة وتقويمها، هذا كمبحث أول. أما في المبحث الثاني فسنوضح فيه طرق ترجمة القرآن الكريم وكذلك صعوبات ترجمة معاني القرآن الكريم، وأخيراً المستشرقين وترجمتهم للقرآن الكريم.

I. المبحث الأول: ماهية الترجمة ونقدها

تمهيد:

إن الترجمة قديمة قدم المجتمعات والشعوب، حيث كانت ولا زالت وسيلة الاتصال والتفاهم ونقل الحضارات والثقافات بين الشعوب على اختلاف ألسنتا وثقافاتها. وتحظى الترجمة في العصر الحديث باهتمام منقطع النظير، فحاول العديد من المنظرين إيجاد أسس ومقاربات تضبطها انطلاقا من الممارسات اليومية، كما عمدوا إلى وضع تعاريف وأساليب لها، وقواعد لنقدها وتقييمها.

وهنا يتعين علينا أن نتساءل عن ماهية الترجمة وعن مختلف أساليبها وكذا عن خطة نقدها و تقييمها.

1. تعريف الترجمة لغة واصطلاحا:

- **لغة:** وُضعت كلمة ترجمة في اللغة العربية لتدل على أحد معان أربعة:

تبليغ الكلام لمن لا يبلغه / تفسير الكلام بلغته التي جاء بها (ترجمان القرآن) / تفسير الكلام بلغة غير لغته / نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى.[1]

وجاء في لسان العرب: " الترجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام أي: ينقله من لغة إلى أخرى. والجمع تراجم.[2]

- **اصطلاحا:** هي التعبير عن معنى في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده.[3]

2. أشكال الترجمة:

أورد جاكوبسون Jakobson ثلاثة أنماط للترجمة هي:

- الترجمة ضمن اللغة الواحدة intralinguistique : وهي ترجمة الإشارات اللفظية باستعمال إشارات أخرى من نفس اللغة.

- الترجمة من لغة إلى أخرى interlinguistique : وتعني ترجمة الإشارات اللفظية باستخدام إشارات من لغات أخرى.

- الترجمة بين السيميائية intersémiotique : وهي عبارة عن تفسير الإشارات اللفظية بواسطة إشارات من النظم الرمزية غير اللفظية.

ويعتبر جاكوبسون النمط الثاني الترجمة بالمعنى الدقيق للكلمة[4]، ويمكن التمييز في إطارها بين نوعين أساسيين هما:

- **الترجمة التحريرية:** وهي التي تتم كتابة، وعلى الرغم مما يعتبره الكثيرون من أنها أسهل نوعي الترجمة، إذ لا تتقيد بزمن معين يجب أن تتم خلاله، إلا أنها تعد في نفس الوقت

---

[1] محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج2، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1995، ص. 90.
[2] ابن منظور، مرجع سبق ذكره، ص. 426.
[3] محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سبق ذكره، ص. 91.
[4] Mathieu Guidère, **Introduction à la Traduction**, 1ère éd, Groupe De Boeck, Belgique, 2008, p. 58.

من أكثر أنواع الترجمة صعوبة، حيث يجب على المترجم أن يلتزم التزاما دقيقا وتاما بنفس أسلوب النص الأصلي، وإلا تعرض للانتقاد الشديد في حالة الوقوع في خطأ ما.

- **الترجمة الشفهية:** وتتمثل صعوبتها في أنها تتقيد بزمن معين، وهو الزمن الذي تقال فيه الرسالة الأصلية. ولكنها لا تلتزم بنفس الدقة ومحاولة الالتزام بنفس أسلوب النص الأصلي، بل على المترجم الاكتفاء بنقل فحوى أو محتوى هذه الرسالة فقط.[1]

3. أنواع الترجمة:

هناك ثلاثة أنواع رئيسية من الترجمة بناء على طبيعة النص و سماته الدلالية والتركيبية، وهذه الأنواع الثلاثة هي:

1.3. الترجمة العلمية:

ويقصد بها ترجمة النصوص ذات الصبغة العلمية والفنية والتطبيقية، ومن أهم سماتها أن تكون وسطا شفافا ينظر القارئ من خلاله إلى المعنى، دون أن يتوقف كثيرا أمام جزالة الألفاظ أو صعوبة التراكيب اللغوية، والهدف منها نقل المضمون دون غيره، ويسعى المترجم جاهدا إلى نقل النص بأكبر قدر من الأمانة والدقة، حتى إذا تعارض ذلك مع جمال الأسلوب.[2]

2.3. الترجمة الأدبية:

فيقصد بها الترجمة التي تهتم فضلا عن نقل المعنى بجزالة الألفاظ وعمق الأسلوب، وذلك كترجمة المصنفات الأدبية النثرية كالرواية والقصة والمسرحية، أو الأعمال الشعرية؛ وإن كانت الأخيرة أشقهما وأصعبهما، و يدور حول إمكانها وإمكانيتها جدل لم ينته بعد.[3]

---

[1] محمد حسن يوسف، **كيف تترجم**، شركة معاهد التدريب والتعليم الأهلي، الكويت، 1997،ص. 39.
[2] المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.
[3] المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.

3.3. الترجمة الدينية:

فهي التي تتعامل مع النصوص الدينية بما لها من قدسية، من حيث المعنى وجزالة اللفظ والدقة المتناهية.[1]

4. أساليب ومستويات الترجمة:

يمكن تبيين الأنماط والمستويات التالية في الترجمات الحديثة، مع ملاحظة أن المترجم قد يستعمل عدة مستويات في ترجمة نص واحد، فجملة ما قد يناسبها مستوى معين بينما جملة أخرى قد تحتاج إلى مستوى آخر، والغرض النهائي هو الحصول على أفضل وأوضح ترجمة للنص، وهذه الأساليب أو المستويات هي:[2]

1.4. الترجمة كلمة بكلمة: وهي ترجمة النص بنفس تركيب الجملة الأصلية وبدون التفات إلى اصطلاحات اللغة المنقول منها مما يؤدي في غالب الأحيان إلى نص مترجم ركيك الأسلوب وغامض ومشوش.

2.4. الترجمة بتصرف: وهي ترجمة حرفية للجملة كاملة بحيث ينقل المترجم للقارئ المعنى الذي يقصده الكاتب مع مراعاة تراكيب اللغة المنقول إليها من حيث التقديم والتأخير، وترجمة الاصطلاحات والتعابير الاصطلاحية إلى ما يمكن أن يناظرها في اللغة الغربية، واختيار ألفاظه ليراعي الإيحاءات الهامشية التي يقصدها الكاتب. ولا يهم في هذا النمط من الترجمة تساوي عدد كلمات الجملة الأصلية والجملة المترجمة.

وهناك مستويان لهذه الترجمة:

---

[1] محمد أحمد منصور، **الترجمة بين النظرية والتطبيق**، ط2، دار الكمال، القاهرة، 2006، ص. 31.
[2] **دليل تدريب المترجمين في الترجمة العامة**، مجموعة طلال أبو غزالة، الرياض، 2007، ص ص. 08، 09.

- **الترجمة الملتزمة:** حيث يلتزم المترجم ما أمكن بالأصل لتحديد المعنى بدقة، وهذا هو النمط المستخدم في ترجمة القوانين والمعاهدات والاتفاقيات.
- **الترجمة الذكية:** حيث يدرس المترجم أسلوب الكاتب ثم يتقمص شخصيته ويسأل نفسه: كيف كان الكاتب سيصوغ هذه الجملة لو كان يعرف العربية ؟

3.4. الترجمة الإبداعية أو الحرة: وهنا يأخذ التصرف مداه، وفيها يلتزم المترجم بموضوع النص المترجم وأفكاره الرئيسية، وفيما عدا ذلك يتصرف بطريقة حرة في أسلوب الكتابة، وفي المصطلحات المستخدمة، وفي الصورة الجمالية، بل قد يضيف أو يحذف بعض التفاصيل غير الأساسية، ويحدث هذا عادة في ترجمة الشعر، وبالطبع لا ينجح في هذا النمط إلا شاعر أو أديب موهوب بارع.

4.4. الترجمة الشارحة أو التفسيرية: وفيها يضيف المترجم بعض الألفاظ أو العبارات التي يشرح فيها غوامض النص الأصلي. وقد تكون هذه الإضافة في متن النص أو يفضل أن تكون في الهوامش. ومثل هذا النمط من الترجمة نحتاج إليه في ترجمة النصوص العلمية، وكذلك في بعض الترجمات الأدبية.

5.4.الترجمة التلخيصية: في هذا النمط من الترجمة يعطي المترجم فكرة عامة مختصرة عن الموضوع الذي يترجمه، كخطوة لاختيار النص الجدير بالترجمة الكاملة الأمينة.

6.4.الأقلمة: مثل التمصير واللبننة والبلقنة والعرقنة، وهي فروع من التعريب يتم فيها تحويل النص الأدبي إلى بيئة مصرية أو لبنانية أو بلقانية أو عراقي،. مع استعمال اللغة العامية للبلد المقصود.

7.4. الاقتباس: وفيها يتم استعارة العقدة الرئيسية للعمل الأدبي مع إبداع مواقف فرعية جديدة.

8.4. التعريب: وهو غير تعريب الألفاظ والمصطلحات، فهو تعريب يجري على مستوى النص الأدبي لتحويل شخصياته وبيئته ومواقفه إلى شخصيات وبيئة عربية مع الاحتفاظ بالخط الدرامي وعقدة وموضوع العمل الأدبي.[1]

أما التعريب الذي هو غير الترجمة، فهو رسم لفظة أجنبية بحروف عربية وهو ما يعرف بالترجمة الصوتية transcription، والطريقة المتبعة فيها هي نفس طريقة قدماء العرب، أي كتابة الحروف التي لا نظير لها في العربية بما يقاربها في النطق.

5. طرائق الترجمة:

تُتّخذ الجملة كوحدة عملية للترجمة، ابتداء من الصغرى، ويكون عليها المعوّل للتسلسل في النص والإحاطة بمعانيه بتحليل أجزائها وإحصاء قوالبها وإيجاد المقابل لها في اللغة المترجم إليها. على هذا الأساس اقترح فيني وداربيلني Vinay &Darbelnet(1977) طرائق للترجمة تسبر أغوار اللغتين وتقارب بين الثقافتين المتناقلتين. وخلاصة تلك الطرائق كالآتي:[2]

1.5. الطريقة المباشرة:

والتي تنقسم إلى ما يلي:

1.1.5. الاقتباس: اتخاذ المصطلح أو التعبير الأصلي معربا للإبقاء على النكهة المحلية.

2.1.5. الاستعارة: النقل الحرفي للمصطلحات أو التعابير وإدخالها في اللغة المترجم إليها لسد الفجوة.

3.1.5. الترجمة الحرفية: مماثلة للاستعارة، لكنها تتسع إلى الجملة متجاوزة القالب المكون لها.

---

[1] **دليل تدريب المترجمين في الترجمة العامة**، مرجع سبق ذكره، ص. 09.
[2] محمد الديداوي، **مفاهيم الترجمة**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2007، ص. 89، 90.

2.5. الترجمة التصرفية:

هذه الترجمة هي التي من المفروض أن تكون أكثر الطرائق شيوعا وتداولا في العربية وفي كل لغة يكون البون الثقافي والتركيب شاسعا بينها وبين لغات أخرى تنقل منها. وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1.2.5. التبديل: يتم بالتقديم والتأخير وإعادة هندسة الجملة وكأنه التقاط صورة من زوايا شتى لنفس الشيء المصور الذي لا يختلف وإن اختلفت تلك الزوايا.

2.2.5. المعادلة: هي الإتيان، في اللغة المترجم إليها، بما يعادل الأصل، وإن اختلفت الأجزاء مبنى.

3.2.5. التقريب: يتعلق الأمر بتقريب المواقف ومقتضيات الحال لردم الهوة الثقافية والمفهومية.[1]

6. عناصر الترجمة:

ولو عدنا إلى ماهية الترجمة من حيث هي عملية فنية، وجمالية، وإبداعية، لقلنا إنها تتكون من ستة عناصر أساسية متكاملة ومترابطة بحيث لا يمكن فصل الواحد منها عن الآخر لأنها بمجموعها هي التي تسمح بتحول النص من لغته الأصلية إلى اللغة التي يترجم إليها، مع بقائه محتفظاً بالشيء الكثير من قيمته الفنية والجمالية، وهذه العناصر هي:[2]

1.6. اللغة المصدر:

هي اللغة التي يقع اختيار المترجم على أحد نصوصها لترجمته إلى لغة أخرى مستنداً في اختياره لهذا النص إلى مسوغات هو وحده المسؤول عن تبريرها، والدفاع عنها بقصد إقناع المتلقين بقيمة النص، وأهمية نقله من لغة المصدر إلى اللغة المستقبلة. وعلى ذلك فإن اللغة

---

[1] محمد الديداوي، **مفاهيم الترجمة**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2007، ص. 89.
[2] يوسف سلامة، **الترجمة بين النقل والتأويل**، مجلة التسامح، مؤسسة عمان للصحافة، عمان، العدد11، 2005، ص. 259.

المصدر هي: "اللغة التي ينتمي إليها النص المراد ترجمته، وهي تجريد ناتج عن دراسة نصوص تلك اللغة، ولا علاقة لها بالترجمة أصلاً فاللغة المصدر سابقة للترجمة، ودراستها سابقة لدراسة لغة الترجمة. فاللغة المصدر موجودة بشكل مستقل تماماً عن ظاهرة الترجمة، وتدرس أيضا باستقلال تام عنها." [1]

2.6. النص المصدر:

فهو الجزء الذي وقع عليه اختيار المترجم من اللغة المصدر من أجل نقله إلى لغة أخرى. وبوسعنا القول على وجه الإجمال: إنه إذا كانت "اللغة المصدر" هي الأرضية التي تنطلق منها الترجمة، والمرجع الأساسي في الحكم على ما ينتجه المترجم، فإن "النص المصدر" هو النقطة المركزية المحددة للبدء في عملية الترجمة كما أن الرجوع إلى هذه النقطة رجوعاً حرفياً هو رجوع إلى النص في تركيبه ومعناه، في حين يكون الرجوع إلى اللغة المصدر رجوعاً إلى قواعدها وقوانينها العامة، هذه القواعد التي لا يمكن الاستغناء عنها من أجل فهم "النص المصدر". ويشكل فهم "النص المصدر" أول خطوة يقوم بها المترجم في عملية "الترجمة".[2]

3.6. النص المترجم:

هو المادة اللغوية التي بوسعنا دراستها للوقوف على قيمة عمل المترجم، وهو ما لا يتأت لنا القيام به إلا بمضاهاة "النص المصدر" المستمد من "اللغة المصدر" بـ "النص المترجم" الذي تم نقله إلى لغة مستقبلة؛ وعلى ذلك يمكننا القول: إذا كانت نقطة البدء في عملية الترجمة هي "النص المصدر"، فإن النص المترجم هو المادة اللغوية الفعلية. والمحدودة الناتجة عن عملية الترجمة، فالنص المترجم هو مادة لغوية أنتجت فعلا كجزء من عملية ترجمة "نص مصدر".[3]

---

[1] يوسف سلامة، **الترجمة بين النقل والتأويل**، مرجع سبق ذكره، ص. 259.
[2] المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.
[3] عمر شيخ الشباب، **التأويل ولغة الترجمة**، دار الهجرة، بيروت، 1989، ص ص. 9-22-26.

4.6. لغة الترجمة:

وأما أشد العناصر أهمية هي تلك التي نلتقي بها عند تحول "النص المصدر" إلى "نص مترجم"، فيتمثل في كون النص المترجم قد أصبح موجهاً إلى متلقين آخرين لم يكن "النص المصدر" موجهاً إليهم أصلا. وذلك راجع إلى الانتقال اللغوي من لغة إلى أخرى، وهو ما نجم عن ترجمة النص المصدر من اللغة المصدر إلى لغة مستقبلة هي لغة الترجمة. وعلى ذلك فإنه "بينما يكون النص المصدر موجهاً إلى مجموعة معينة ذات لغة محددة، ينقل النص المترجم هذا التوجه ويخاطب متلقين أو قراء أو مستمعين جددا غير مقصودين بالنص المصدر وبلغة غير لغته." [1]

5.6. اللغة المستقبلة:

فهي المادة اللغوية التي أنتجتها الترجمة نتيجة لتحول نص مصدر من "لغة مصدر" إلى "نص مترجم" في لغة أخرى هي اللغة المستقبلة. ولا بد لهذا النص المترجم حتى يتذوقه الناطقون باللغة المستقبلة من أن يصاغ "النص المترجم" باستخدام المنظومة اللغوية "للغة المستقبلة" بنحوها، ومفرداتها، وتراكيبها المألوفة...الخ، ويحاول أن يقترب من المعايير المألوفة أو الشائعة فيها. وكما هو الآن بالنسبة للغة المصدر، فاللغة المستقبلة هي لغة أصيلة لها وجودها، ونصوصها، وتاريخها، بغض النظر عن طبيعة الترجمة. [2]

6.6. المترجم:

وأخيراً فإن المترجم هو أهم العناصر في عملية الترجمة بأكملها. فهو الشخص الذي تلتقي في جهوده جميع العوامل الأساسية لعملية الترجمة. وفي الحقيقة "فإن دراسة الترجمة، ولغة الترجمة هي دراسة ما لدى المترجم من قدرة لغوية، وما ينتجه فعلاً من نصوص مترجمة. فعند المترجِم تتوفر المعرفة اللازمة للغتين أو أكثر، وعنده المهارة في النقل بين اللغات، وهو المفسر

[1] يوسف سلامة، مرجع سبق ذكره، ص. 259.
[2] المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.

للنص المترجم، وتفسيره يحدد طبيعة المعنى الذي يترجمه ويقرؤه القراء بلغة غير لغة النص المصدر." [1]

7. نقد الترجمة:

يعتبر نقد الترجمة رابطا أساسيا بين نظرية الترجمة وتطبيقها. وهو أيضا تمرين ممتع وبناء، لاسيما إذا كنت تنتقد ترجمة شخص آخر، أو ترجمتين أو أكثر لنص واحد، وهذا أفضل.

ويغطي أي نقد شامل للترجمة خمسة محاور رئيسية:[2]

1.7. تحليل قصير للنص المصدر :

وهذا لمعرفة غرض النص، وتمييز جمهور القراء، والإشارة إلى فئة النص ونمطه، كما تقوم بتقويم مستوى نوعية اللغة لتحديد درجة الترخيص المسموح بها للمترجم.

يُقترح ألا تناقش حياة الكاتب أو أعماله الأخرى، أو خلفيته العامة، ما لم يشر إليها في النص. فلعلها تعينك في فهم النص، لكنها لن تؤثر على الأرجح على طريقة تقديرك أو تقويمك للترجمة.[3]

2.7. غرض المترجم:

المحور الثاني المتمثل في محاولة رؤية النص من وجهة نظر هذا المترجم مهم أحيانا في نقد الترجمة. قد ترى أن المترجم قد أخطأ فهم المؤلف بحذفه لأجزاء معينة من النص. وقد تضمنت أول ترجمة إنجليزية لكتاب هتلر (Mein Kempf) (كفاحي) للنقيب إي–إس–داجديل، وعلى نحو ذائع، حوالي ثلث الأصل وحسب، وحذف المقطوعات القاسية جدا ضد السامية [وقد

---

[1] يوسف سلامة، مرجع سبق ذكره، ص. 259.
[2] بيتر نيومارك، **الجامع في الترجمة**، ترجمة حسن غزالة، دار و مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2006، ص. 303.
[3] المرجع السابق نفسه ، ص. 306.

أحسن إذ فعل ذلك]. ربما قرر المترجم عن سابق إصرار أن يعتق الأسلوب الروائي أو/والحوار في ترجمته، أو ليعدل اللغة المجازية للأصل، أو ليبث الحيوية في الجمل البسيطة بعبارات عامية أو اصطلاحية. [1]

فعند تفسير مراد المترجم وإجراءاته، فإنها لا تنتقد هنا، بل تحاول أن تفهم سبب استعماله لهذه الإجراءات، وتتقمص هنا عاطفة المترجم، وتميز بين العجز عن الفهم (المعرفة غير السليمة للغة المصدر أو/وللموضوع) وطريقة ترجمة قد تكون اصطلاحية جدا، أو أكاديمية جدا لأذواقك الخاصة، لكنها تبدو متسقة.[2]

3.7. مقارنة الترجمة بالأصل:

تنظر كيف حل المترجم المشاكل الخاصة للنص المصدر. لا تأخذ النقاط بشكل متتال، بل ضعها بشكل انتقائي تحت عناوين عامة: العنوان، والبيئة، بما في ذلك روابط الجمل، والتبديلات القواعدية، والاستعارات، والكلمات الثقافية، والترجمات السيئة، وأسماء العلم، والمستجدات، والكلمات (العويصة)، والغموض، ومستوى اللغة، واللغة الواصفة للغة–إن وجدت– والكنايات، والتأثير الصوتي. [3]

4.7. تقويم الترجمة:

رابعا، تقويم الترجمة إشاريا وذرائعيا على أساس معايير المترجم إذا لم تكن الترجمة نسخة واضحة عن الأصل، أنظر أولا فيما إذا كان العنصر الأساس (الثابت) للنص، والمؤلف عادة (وليس دائما) من حقائقه وأفكاره، تم تجيسده بشكل مناسب. على أية حال، إذا كان غرض النص بيع شيء، أو الإقناع، أو الحظر، أو التعبير عن شعور ما من خلال الحقائق والأفكار،

---

[1] بيتر نيومارك، **الجامع في الترجمة**، مرجع سبق ذكره، ص. 306.
[2] المرجع السابق نفسه ، ص ص. 306، 307.
[3] المرجع السابق نفسه ، ص. 307.

أو الإمتاع، أو إعطاء تعليمات، هذا الغرض هو إذا حجر الزاوية لعنصر الثبات، والذي يتغير من نص إلى آخر.[1]

إذا كانت الترجمة ناجحة بعد دراسة ما بناء على معطياتها الخاصة، فإنك تقوّمها بمعاييرك الخاصة للدقة الإشارية والذرائعية. ويجب عليك تجنب انتقاد المترجم لتجاهله مبادئ الترجمة التي لم تكن وطيدة الأركان ولا حتى متصورة حينما كان يترجم. المسألة الرئيسية هنا نوعية العجز المعنوي في الترجمة ومداه، وفيما إذا كان حتميا أو عائدا لنقائص عند المترجم، تقوم حينها بتقويم الترجمة كقطعة مكتوبة مستقلة عن أصلها. وإذا كان الأصل نصا مجهول الهوية وغير شخصي، أو إعلاميا، أو إقناعيا، فإنك تتوقع أن يكتب بطريقة طبيعية، مرتبا، وأنيقا، ومستساغا. أما إذا كان النص شخصيا أو رسميا، فعليك أن تقوّم مدى استيعاب المترجم للهجة الأصل الخاصة، مبتذلة كانت أم طبيعية أم إبداعية.[2]

5.7. مستقبِل الترجمة:

أخيرا، وفي حال النص الجاد، رواية مثلا، أو كتاب مهم، تقوم بتقويم أهمية العمل المحتلة ضمن ثقافة الـ (ل–م). هل كان حقا أهلا للترجمة ؟ ينبغي على المترجم أن يجيب على هذه الأسئلة في رأيي في مقدمته، ويقوم بتقويم شامل للمكان المحتمل للترجمة في ثقافة الـ (ل–هـ) أو نظامها، حين يتسنى ذلك[3].

[1] المرجع السابق نفسه ، ص ص ، 308، 309.
[2] المرجع السابق نفسه ، ص. 310.
[3] المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.

8. معايير الترجمة الجيدة:

أشار نابوكوف إلى أن كثيرا من مراجعي الكتب المترجمة لا يعرفون الأصل ولا اللغة الأجنبية، ويحكمون على الترجمة على أساس سلاستها وطبيعتها، وسهولة انسيابها وقراءتها وغياب التشويش فيها، وتعتبر هذه المعايير زائفة في أغلب الأحيان.[1]

هناك مقياس ثلاثي الأبعاد لقياس الترجمة:

- **أولا:** مدى نجاح المترجم في نقل أفكار الكاتب وآراءه.
- **ثانيا:** سلامة جمله وسهولة فهمها.
- **ثالثا:** جمال أسلوبه.

فإذا فُهم ما يقوله المؤلف فهذا هو الأساس لجودة الترجمة، وإذا فهمت ما يقوله المؤلف بسهولة وبدون أن تجد أخطاء إملائية أو نحوية فهذه ترجمة جيدة جدا، وإذا فتنك أيضا أسلوب المترجم فهذه هي قمة الترجمة.[2]

وقد جاء نايدا Nida بصيغة أخرى للمتطلبات الأساسية للترجمة، وهي:

- أن تكون الترجمة ذات معنى.
- أن توصل الترجمة روح الأصل وأسلوبه.
- أن يكون للترجمة نمط سهل من التعبير يتماشى مع طبيعة اللغة الهدف.
- أن تحدث الترجمة في المتلقي نفس الأثر الذي يحدثه النص المصدر في القارئ.

وقد أدرك نايدا حين وضع هذه المتطلبات بأنها قد تتضارب، لذا فهو يرى أنه وقع المترجم في حيرة الاختيار بين توافق المعاني أو توافق الأساليب بين النصين المصدر والهدف، فعليه أن يعطي الأولوية للمعنى لا للأسلوب.[3]

---

[1] نفس المرجع السابق، ص. 305.
[2] **دليل تدريب المترجمين في الترجمة العامة**، مرجع سبق ذكره، ص. 10.
[3] ياسل حاتم و إيان ميسون، **الخطاب والمترجم**، ترجمة عمر فايز عطاري، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1998، ص. 23

II. المبحث الثاني: ترجمة القرآن الكريم والمستشرقون

تمهيد:

القرآن الكريم وحي من عند الله تعالى بلفظه ومعناه، نزل بلسان عربي مبين وتحدى العرب خاصة بأن يأتوا بسورة مثله فعجزوا، فلما كان معجزا لمن حاول معارضته فإنه كذلك أيضا بالنسبة لمن غامر في ترجمته.

لقد كانت رسالة القرآن موجهة للبشرية أجمعين مع تعدد لغاتهم ولهجاتهم، فعمل العجم على نقله إلى اللغات الأخرى ولحقهم العرب لأجل تبليغ معاني هذا الوحي إلى جميع أنحاء العالم دون تحريف أو تبديل.

إذن، هل يمكن ترجمة القرآن وما مدى الحاجة إلى ذلك ؟ وما طرق وصعوبات ترجمته ؟ وكيف تعامل المستشرقون مع النص القرآني أثناء ترجمتهم له ؟

1. الحاجة إلى ترجمة القرآن وأول ترجمة له:

لقد شغل موضوع نقل القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية حيزا من تفكير الهيئات الإسلامية كما عالجه رجال الفقه منذ أقدم العصور.

وفيما كانت المناقشات والمطارحات حول هذا الموضوع تحتدم حينا، وتفتر أحيانا، كان الأجانب - ويُقصد بهم هنا من لا ينطقون باللغة العربية - قد تعلموا هذه اللغة ونقلوا القرآن الكريم إلى لغاتهم أو نقلوه إلى لغاتهم عن ترجمات أخرى دون الرجوع إلى أصله العربي. وهنالك عشرات بل يمكن القول مئات من الترجمات للقرآن الكريم باللغات الأجنبية، وقد تبلغ العشرات في اللغة الواحدة بالذات.[1]

[1] محمد صالح البنداق، **المستشرقون وترجمة القرآن الكريم**، دار الآفاق الجديدة، ط1، بيروت، 1980، ص ص. 49، 50.

ويستدل من البحث عن مواقف أصحاب المذاهب والعلم، منذ القدم أنهم لم يجيزوا ترجمة القرآن. فقد أجمعوا على عدم إمكانية ترجمة القرآن الكريم بمعانيه الأصلية ومعانيه البيانية التي اشتمل عليها، لذلك لا تسوغ الترجمة كما أنها، لو حصلت، لا تعتبر قرآنا لما يؤدي ذلك من التحريف والتبديل.[1]

ويُدلي محمد حميد الله، وهو واحد ممن ترجموا القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية وطبعت ترجمته عدة مرات، برأيه بموضوع الترجمة فيقول: "أما القول بعدم جواز ترجمة القرآن فقد حدث في القرن الماضي، في تركيا العثمانية وفي مقاطعاتها العربية مثل سوريا ولبنان، فلو تدبرنا وتعمقنا، لوجدنا أن هذا معاصر لفتوح الغربيين واستعمارهم بلاد الإسلام، فمعروف أنهم حاولوا تنصير المسلمين بكل وسيلة، فلم يكتفوا بإرسال المبشرين في شتى الملابس، بل منعوا أيضا تدريس اللغة العربية حتى في المستعمرات العربية مثل شمالي إفريقيا. والظاهر أنهم أرادوا إتمام حصار قلعة الإسلام بمنع تراجم القرآن بلغات أجنبية، فالمسلمون غير العرب لا يعرفون العربية، ولن يجدوا القرآن بلغات يعرفونها، فتبقى الساحة فارغة للديانات الأخرى". قال أحد المبشرين لبعض علماء الكلام الساذجين: القرآن معجزة حقا، لا تتحمل بلاغته العربية" فوثب هذا العالم الساذج لشدة السرور وقال: "الفضل ما شهدت به الأعداء". وخطب،وكتب "القرآن تصعب أو تستحيل ترجمته" وتبعه آخرون، في الخطوة التالية، قالوا: "القرآن لا تجوز ترجمته".[2]

ويقول حميد الله في فقرة أخرى من مقاله المشار إليه: "ومع أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، فإنه يحتاج إلى التفاسير، وهذا لبلاغته وعمق معانيه، وبما أن القرآن أنزله الله كافة للناس بشيرا ونذيرا، فإن الله سبحانه يهدي به إلى الإسلام كثيرا من غير العرب. وهؤلاء، والحمد

[1] محمد صالح البنداق، **المستشرقون وترجمة القرآن الكريم**، مرجع سبق ذكره، ص ص. 49، 50.
[2] المرجع السابق نفسه ، ص ص. 71، 72.

لله، يزداد عددهم كل يوم.. وهم يحتاجون قبل إسلامهم، وفي بداية إسلامهم، إلى أن يقرؤوا القرآن مترجما إلى لغاتهم.[1]

إن أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم تمت في بلاط الملك أصحمة النجاشي ملك الحبشة في السنة الخامسة من النبوة حين هاجر المسلمون الأوائل إلى الحبشة فرارا بدينهم من مكة المكرمة، وطلب ملك الحبشة من الصحابي جعفر بن أبي طالب أن يعرض عليه ما ذكره القرآن الكريم حول عيسى عليه السلام فتلا عليه جعفر صدرا من ﴿كهيعص﴾. فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته. ولا شك أن النجاشي فهم معاني القرآن الكريم مترجمة إلى لغته الحبشية.[2]

2. الترجمة الحرفية للقرآن:

الترجمة الحرفية للقرآن: إما أن تكون ترجمة بالمثل، وإما أن تكون ترجمة بغير المثل، أما الترجمة الحرفية بالمثل: فمعناها أن يترجم نظم القرآن بلغة أخرى تحاكيه حذوا بحذو بحيث تحل مفردات الترجمة محل مفرداته، وأسلوبها محل أسلوبه، حتى تتحمل الترجمة ما تحمل الترجمة ما تحمله نظم الأصل من المعاني المقيدة بصيغها البلاغية وأحكامها التشريعية، وهذا أمر غير ممكن بالنسبة لكتاب الله العزيز.

وأما الترجمة الحرفية بغير المثل: فمعناها أن يترجم نظم القرآن حذوا بحذو بقدر طاقة المترجم وما تسعه لغته، وهذا أمر ممكن، وهو إن جاز في كلام البشر، لا يجوز بالنسبة لكتاب الله العزيز، لأن فيه من فاعله إهدار لنظم القرآن وإخلالا بمعناه، وانتهاكا لحرمته، فضلا عن كونه فعلا لا تدعو إليه الضرورة.[3]

---

[1] محمد صالح البنداق، مرجع سبق ذكره ، ص ص. 71، 72.
[2] صفي الرحمن المباركفوري، **الرحيق المختوم**، دار الكتاب الإسلامي،القاهرة ، ص ص. 108، 109.
[3] محمد صالح البنداق، مرجع سبق ذكره، ص ص.19، 20.

3. الترجمة التفسيرية للقرآن:

الترجمة التفسيرية هي التي لا تراعى فيها تلك المحاكاة، أي: محاكاة الأصل، في نظمه وترتيبه، بل المهم حسن تصوير المعاني والأغراض كاملة. ولهذا تسمى أيضا بالترجمة المعنوية[1]، فالمترجم بالترجمة التفسيرية يعمد إلى المعنى الذي يدل عليه تركيب الأصل فيفهمه، ثم يصبه في قالب يؤديه من اللغة الأخرى، موافقا لمراد صاحب الأصل.

إذا علم هذا، أصبح من السهل علينا وعلى كل إنسان أن يقول بجواز ترجمة القرآن ترجمة تفسيرية بدون ان يتردد أدنى تردد، فهي ليست سوى تفسير للقرآن الكريم بلغة غير لغته التي نزل بها.[2]

1.3. الفرق بين التفسير والترجمة التفسيرية:

يمكن أن يفرق بين التفسير والترجمة التفسيرية من جهتين:

- **الجهة الأولى:** اختلاف اللغتين، فلغة التفسير تكون بلغة الأصل، كما هو المتعارف المشهور، بخلاف الترجمة التفسيرية فإنها تكون بلغة أخرى.
- **الجهة الثانية:** يمكن لقارئ التفسير ومتفهمه أن يلاحظ معه نظم الأصل ودلالته فإن وجده خطأ نبه عليه وأصلحه، ولو فرض أنه لم ينتبه لما في التفسير من خطأ نبه له قارئ آخر، أما قارئ الترجمة فإنه لا يتسنى له ذلك، لجهله بنظم القرآن ودلالته، بل كل ما يفهمه ويعتقده، أن هذه الترجمة التي يقرؤها وبتفهم معناها تفسير صحيح للقرآن، وأما رجوعه إلى الأصل ومقارنته بالترجمة فليس مما يدخل في طوقه ما دام لم يعرف لغة القرآن.[3]

---

[1] محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سبق ذكره، ص. 96.
[2] محمد صالح البنداق، مرجع سبق ذكره، ص ص. 21،22.
[3] المرجع السابق نفسه ، ص. 23.

2.3. شروط الترجمة التفسيرية:

تفسير القرآن الكريم من العلوم التي فرض على الأمة تعلمها، والترجمة التفسيرية تفسير للقرآن بغير لغته، فكانت أيضا من الأمور التي فرضت على الأمة لما يترتب عليها من المصالح المهمة، كتبليغ معاني القرآن وإيصال هدايته. ولتكون الترجمة التفسيرية ترجمة صحيحة مقبولة، يجب أن تتوافر وتراعى الشروط التالية:

- **أولا:** أن تكون الترجمة على شريطة التفسير، لا يعول عليها إلا إذا كانت مستمدة من الأحاديث النبوية، وعلوم اللغة العربية، والأصول المقررة في الشريعة الإسلامية.
- **ثانيا:** أن يكون المترجم بعيدا من الميل إلى عقيدة زائفة تخالف ما جاء به القرآن، وهذا شرط في المفسر أيضا.
- **ثالثا:** أن يكون المترجم عالما باللغتين، المترجم منها والمترجم إليها، خبيرا بأسرارها، يعلم جهة الوضع والأسلوب والدلالة لكل منهما.
- **رابعا:** أن يكتب القرآن أوّلا، ثم يؤتى بعده بتفسيره، ثم يتبع هذا بترجمته التفسيرية حتى لا يتوهم متوهم أن هذه الترجمة ترجمة حرفية للقرآن.[1]

3.3. الفوائد المترتبة على الترجمة التفسيرية:

- إبراز محاسن القرآن الكريم وعظمته لمن يعجز عن الاطلاع عليها باللغة العربية، من المسلمين الذين لا يتكلمون باللسان العربي، ولغيرهم من الملل الأخرى الذين يرغبون في الوقوف على الحق.
- تفنيد الشبهات التي اخترعها أعداء الإسلام من المبشرين والمستشرقين وألصقوها بكتاب الله.

[1] محمد صالح البنداق، مرجع سبق ذكره، ص ص. 23، 24.

- بيان حقائق الإسلام وتعاليمه لأهل الأديان الأخرى وذلك من أجل تبليغهم دعوة الله حتى تقوم عليهم الحجة.
- إزالة العقبات التي وضعها أعداء الإسلام في وجه الإسلام لمنع انتشاره ووصوله إلى طلاب الحقيقة.
- إبراء ذمة المسلمين من واجب تبلغ القرآن بلفظه ومعناه إلى أمم الأرض، لأن الدعوة الإسلامية لا يمكن أن تنتشر في العالم إلا إذا أوصلنا معاني كتاب الله إليهم بلغاتهم التي ينطقونها.[1]

4. صعوبات ترجمة معاني القرآن الكريم:

تعد المحاولات المبذولة لترجمة معاني القرآن الكريم من أصعب المحاولات في ميدان الترجمة عموما، فترجمة معنى آية كريمة واحدة بنقلها من النص القرآني المحكم البليغ إلى أي نص في لغة أجنبية تواجه صعوبات كبيرة، إذ يهتز المعنى الجميل الرائع ويفقد التركيب البلاغي للآية الكريمة رونقه ودقته، ويفرغ اللفظ من وقعه الجميل المؤثر.

وإذا كانت تفاسير القرآن التي قام بها جهابذة المفسرين المؤمنين، تحاول جاهدة تحقيق درجات في الغوص في بعض جوانب النص، أو الدوران حوله، فإنهم لم يستطيعوا الإحاطة به، ولذا كان تجديد التفسير واجبا لا بد أن يعيه العقل الإسلامي، وإذا كانت الترجمة نوعا من التفسير أو هي هو تقريبا، كان تجديد الترجمة كذلك ونسبيتها الدائمة أمرا لا جدال فيه. ومن جوانب صعوبة الترجمة:[2]

---

[1] محمد صالح البنداق، مرجع سبق ذكره، ص. 366.
[2] محمود العزب، **إشكاليات ترجمة القرآن الكريم**، ط 1، شركة نهضة مصر، مصر، 2006، ص. 46.

- جانب يكمن في المفردات الخاصة باللغة العربية، والبيئة في شبه جزيرة العرب مهد القرآن، ومهبط الوحي، من ألفاظ تعتبر من مفاتيح هذه الحضارة ولا نظير لها مقابلا في اللغات الهندوأوروبية، مثل: بحيرة و سائبة...

- جوانب التركيب، حيث التقديم والتأخير والحذف والإيجاز، وما للجملة الاسمية والفعلية، وتناوبهما من دلالات وخصوصيات، يستلزم كل منهما مقتضى الحال، ومقام الكلام، فليست الجملة الفعلية والاسمية سواء في لغة القرآن خصوصا. أما اللغات الهندوأوروبية فليس فيها جملة فعلية تبدأ بفعل.

- جانب الأدوات والحروف، فأكثر أدوات التوكيد لا مقابل لها في اللغة الهندوأوروبية، ولذا في تسقط في الترجمة، وإن روعي دورها اضطر المترجم إلى استخدام بعض الظروف التي يتسع مدلولها عن مدلول أدوات التوكيد. أما حروف الجر فإن صلتها بالفعل صلة وثيقة من لزومه أو تعديه لمفعول واحد أو أكثر، وحروف الجر متنوعة وفيرة في العربية، وبينها فروق دقيقة لا يحل معها أحدها محل الآخر إذ الفعل وطبيعته هما الموجهان للحرف وهما اللذان يستلزمانه. وحروف العطف العربية كذلك على هذا القدر من التفصيل والتعقيد بل هي أكثر.

- جانب الفعل والزمن واسم الفاعل الدال على المستقبل بقرائن تركيبية، واستخدام القرآن المضارع الدال على الحال والاستقبال للدلالة على الماضي مع واو المضارع القصصي، واستخدام الماضي للدلالة على المستقبل فيما يخص مشاهد القيامة.

- جوانب البلاغة القرآنية مع معان وبيان وبديع على وجه الخصوص فإن عدم القدرة على أداء الجناس والطباق والتروية، سيفقد النص جانبا من أكبر جوابنه وأهمها. أما فواصل الآيات و رؤوسها وتوازي الجمل في تركيبها وما في ذلك من موسيقى تقترب من الشعر وما هي بشعر، ووزن وما فيها من إيقاع ذي جمال خاص، فكل تلك الأمور لا نستطيع أن نطالب اللغات الهندوأوروبية بضرورة مضاهاتها أو الإتيان بمثلها المكافئ لها.[1]

[1] محمود العزب، **إشكاليات ترجمة القرآن الكريم**، مرجع سبق ذكره، ص. 46.

- وثمة جانب دقيق يتصل بالناحية الأدبية، وهي ما يسمى في النقد الأدبي وعلومه بنقل ظلال المعاني، الذي يؤدي إلى نقل الصورة الأدبية بكاملها، وإذا كان ذلك صعبا، فإن نقل ظلال المفردات وما لها من صلة بهذا الجانب أمر يكاد يكون مستحيلا، أو هو حقا مستحيل.

- وأسلوب القرآن يحقق انسجاما وتوافقا بين العقل والعاطفة وهو ذو قوة وسمو وتأثير جعل العرب الفصحاء في زمن الوحي يظنونه سحرا أو كلاما فوق طاقة البشر. والخصوصية الأدبية والنفسية في القرآن تجعل الترجمة الحرفية تضع على النص جانبا ضخما من جوانب إعجازه الكامن في هذا الجانب فالمفردات ومقابلاتها لا تستطيع أن تؤدي ذلك.

- أما جوانب انفتاح النص القرآني على أبواب المعاني المتعددة المتجددة مما جعله يفرض على المسلمين المؤمنين ذوي اللسان العربي أو غير العربي تعدد التفاسير وتنوعها واستمرار تجددها[1]. ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧)﴾ [لقمان].

5. نبذة عن حركة ترجمة المستشرقين للقرآن:

عدّ الغرب النصراني الإسلام منذ البداية خطرا حقيقيا يتهدده مما جعله يخشى ويخاف أول الأمر من ترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية لقرون طويلة، وأدرك رجال الدين المسيحيون أهمية القرآن الكريم، وضرورة التعرف على ما فيه، منذ بداية احتكاك العالم الغربي بالإسلام، ولكن عدم إتقان الغالبية العظمى منهم العربية، عطل هذا القصد[2]، حتى جاء بيتر فينيرابيل (Peter Venerable) وهو راهب، ولاهوتي فرنسي. وفي رحلته إلى إسبانيا، اهتم كثيرا بأحوال المستعربين الكاثوليك القاطنين في إسبانيا والذين يتكلمون اللغة العربية، واعتقد بأنه يستطيع أن يقدم خدماته للعالم المسيحي بواسطة ترجمته القرآن الكريم إلى اللاتينية، ومن أجل هذا لجأ إلى مجمع للمترجمين، وكلف بهذا العمل المهم بطرس الطليطلي وشخصين آخرين ذوي معارف

---

[1] محمود العزب، **إشكاليات ترجمة القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص47-50

[2] مشتاق بشير الغزالي، **القرآن الكريم في دراسات المستشرقين**، ط1، دار النفائس، دمشق، 2008، ص. 27.

شاملة، وأشرك معهم شخصا عربيا مسلما مهمته مراجعة الترجمة على النص الأصلي، وكذلك أن يترجم من العربية إلى الإسبانية الشعبية، ويتولى الآخرون باقي أعمال الترجمة، كذلك أشرك هؤلاء الأربعة سكرتيره الشخصي (بطرس) لمراجعة الترجمة في شكلها اللاتيني بعد الانتهاء منها.[1]

وهكذا أنجزت أول ترجمة للقرآن الكريم في سنة 1143م[2]، إلا أن هذه الترجمة لم تظهر إلى حيز الوجود نظرا لخوف الكنيسة من تأثيرها في الرأي العام المسيحي إلا في سنة 1543م، أي بعد أربعة قرون.[3]

ثم ترجمت نسخة دير كلوني إلى اللغة الإيطالية والألمانية والهولندية والفرنسية والانجليزية والروسية. وهكذا ترجمت معاني القرآن الكريم إلى جميع لغات أوربا ولغات العالم كلها.

لقد اهتم المستشرقون الفرنسيون أيضا بترجمة معاني القرآن الكريم كما اهتموا بدراسته من كل الوجوه. ومن أشهر الترجمات التي أنجزها المستشرقون الفرنسيون:

- ترجمة دورييه P. Du Ryer التي ظهرت في باريس عام 1647م، وكان واضعها قنصلا لفرنسا بأرض الكنانة، وكان أديبا في اللغة العربية و التركية.
- ترجمة كازيميرسكي Kazimirski صدرت في باريس عام 1832م، وكان صاحبها ترجمانا لقنصل فرنسا بإيران.
- ترجمة بلاشير R. Blachère التي ظهرت في باريس عام 1945م، وكان صاحبها مستشرقا مرموقا، وكان أستاذا للفلسفة العربية في جامعة السربون.
- ترجمة ماسون D. Masson التي صدرت في بيروت عام 1975م، وهي مستشرقة مرموقة.[4]

---

[1] عبد الرحمان بدوي، **موسوعة المستشرقين**، ط 3، دار العلم للملايين، بيروت، 1993، ص ص. 110، 111.
[2] أبو عبد الله الزنجاني، **تاريخ القرآن**، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، 1935، ص. 69.
[3] محمد صالح البنداق، مرجع سبق ذكره، ص. 95.
[4] **الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم**، مقالة علي الصادق حسنين، ص. 171.

6. أخطاء المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم:

إن المستشرقين عند ترجمتهم لمعاني القرآن الكريم قد وقعوا في أخطاء كثيرة جدا، ومن أهمها وأخطرها الأخطاء الدلالية واللغوية والأخطاء المتعلقة بالنص القرآني رسما وضبطا وأداء.

إن أغلب المستشرقين الذين ترجموا معاني القرآن الكريم لم يكونوا على علم تام باللغة العربية، لذا وقعوا في أخطاء دلالية ولغوية، وكذلك لم يكونوا ملمين بأحكام القرآن الكريم وعلومه، الأمر الذي أوقعهم في أخطاء عديدة وكثيرة[1]. ومما يؤخذ على ترجماتهم:

- استنباط مبادئ إسلامية من خلال ترجماتهم المغايرة للنظريات الإسلامية الصحيحة، أمثال جولد زيهر وألفريد غيوم.
- ترجمة حرة غير ملتزمة موافقة لأهوائهم من حيث التصرف بالنصوص عن طريق التقديم والتأخير والإهمال والتحوير.
- محاولة البحث عن القراءات الشاذة واتخاذها ذريعة لإيجاد الشك في توثيق ومصدرية القرآن.
- كانت بعض أعمال الترجمة لدحض المبادئ الإسلامية وتغييرها.
- نشر الترجمات المضللة التي تنطوي على الحقد والتعصب الأعمى.
- استخدام كلمات قديمة بائدة بحيث لا يفهمها المثقفون الجدد.
- صدرت الترجمة في كثير من الأحيان بأسماء مستعارة.
- حاولوا من خلال ترجماتهم، وخاصة الفرنسية منها، أن يوهموا بأن القرآن الكريم من وضع محمد صلى الله عليه وسلم وأنه كتاب متناقض وليس بوحي من الله تعالى.
- حاول بعض المستشرقين الإثبات بأن النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على كتب اليهود وأخذ منها ما يهمه.
- وضع مقدمات قبل الترجمة تشمل على التشهير بالإسلام ونبيه والمسلمين.

[1] محمد حمادي الفقير، **تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين**، www.madinacenter.com

- محاولة ترتيب القرآن حسب النزول لإيجاد الخلاف والبلبلة لدى الشباب المسلم المثقف.
- تغيير في بعض آيات القرآن وحذف بعضها ووضع بعضها مكان الأخرى.[1]

7. أهداف المستشرقين من وراء ترجمة معاني القرآن الكريم:

إن عددا هائلا من المستشرقين قد قاموا بترجمة معاني القرآن الكريم، وليس هدفهم وغرضهم من وراء عملهم هذا الاطلاع عليه أو الاستفادة منه أو إفادة قومهم به - اللهم إلا النذر اليسير منهم - بل جلهم يهدفون إلى خدمة مصالحهم وتحقيق مقاصدهم المتمثلة في تشكيك المسلمين في دينهم، كما يهدفون إلى إثبات بشرية القرآن الكريم صراحة لدحض المبادئ والقيم الإسلامية وتفنيدها والعمل من أجل التنديد والاستخفاف بالمقومات الثقافية والحضارية للإسلام، وكما كان هدفهم تشويه القرآن بشتى الطرق وباسم المناهج والأمانة العلمية.[2]

ولقد أعلن بعض منهم صراحة عن أهدافهم، كما قال جورج سيل في مقدمة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الانجليزية: "أما أن محمدا كان في الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيسي له، فأمر لا يقبل الجدل، وإن كان المرجح أن المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة."[3]

---

[1] محمد حمادي الفقير، **تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين**، www.madinacenter.com
[2] المرجع السابق نفسه.
[3] محمد عزت إسماعيل، **التبشير والاستشراق**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1991، ص. 54.

خاتمة الفصل:

إذن يمكن استخلاص أنه لا يوجد ما يسمى ترجمة القرآن وإنما ترجمة معاني القرآن حيث لا يمكن للترجمة الحرفية، التي لا تجوز أصلا كما رأينا ذلك من قبل، أن تؤدي معنى وبلاغة القرآن الكريم مهما كانت براعة المترجم. لذلك أصبح من الضروري جداً إنشاء هيئات ومنظمات إسلامية لمراجعة ومراقبة هذه الترجمات وحماية القرآن الكريم. كما يمكننا القول أن عدم التمكن من اللغة العربية وعدم التبحر في علوم التفسير والنوايا السيئة هي من أبرز أسباب ضعف وركاكة بعض الترجمات، خاصة الاستشراقية منها، فكان حري بنا كطلبة علم الاطلاع والكشف على ما كان من أخطاء وتجاوزات في حق كتاب المولى عز وجل عن طريق التحليل والمقارنة والنقد إن أمكن ذلك.

الفصل الثالث:

الدراسة التحليلية المقارنة لترجمة الحوار في القصص القرآني إلى اللغة الفرنسية

الفصل الثالث: الدراسة التحليلية المقارنة لترجمة الحوار في القصص القرآني إلى اللغة الفرنسية

مقدمة الفصل:

سنتطرق في هذا الفصل الثالث إلى التعريف بالمترجمين ومدونتيهما، هذا كمبحث أول، أما المبحث الثاني فسنتناول فيه عيسى عليه السلام وأمه مريم في القرآن الكريم ومواضع ذكرهما، بالإضافة إلى الدراسة التحليلية المقارنة للنماذج الحوارية المختارة.

I. المبحث الأول: تقديم المترجمين وترجمتيهما لمعاني القرآن الكريم

تمهيد:

نزل القرآن بلسان عربي مبين، وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على تبليغه إلى العرب والعجم جميعا، وتمت أول ترجمة لمعاني القرآن في بلاط الملك أصحمة النجاشي، وبعد ذلك توالت الترجمات. ولقد وقع اختيارنا على مترجمين اثنين من أصول مختلفة، هما: محمد حميد الله ودينيز ماسون. فمن يكون هذين الأخيرين؟ وكيف كانت ترجمتهما للقرآن الكريم؟

1. محمد حميد الله وترجمته لمعاني القرآن إلى الفرنسية:

ولد في حيدر آباد الهند يوم 16 محرم 1326هـ المصادف 1908م. قضى ما يقرب من نصف عمره في البحث والتحقيق في أوروبا ودول الشرق الأوسط. له تبحر باللغة العربية والانجليزية والفرنسية والألمانية والأردية والتركية وله مؤلفات قيمة بهذه اللغات يبلغ عددها 175 كتابا. وله مئات المقالات في القرآن والسيرة النبوية والفقه والتاريخ والحقوق وغيرها.

بدأ دراسته على يد والده، ثم التحق بكلية دار العلوم بحيدر آباد الدكن، وتخرج فيها بعد نيل شهادة «مولوى كامل»، وحفظ القرآن الكريم في سن مبكر، قطع منذ ولادته جميع مراحل التعليم بدار العلوم الكلية النظامية والجامعة العثمانية، وحصل على الماجستير والبكالوريا في

الحقوق، و شهادة دي فِل (جامعة بون الألمانية) ودِى لت (جامعة سوربون الفرنسية)، وذلك لغاية عام 1936م وكان يومئذ ابن ثمان وعشرين فقط.[1]

وقد أمضى معظم حياته العلمية في باريس: عاصمة فرنسا، وعمل الدكتور محمد حميد الله لأكثر من عشرين عامًا في باريس، محاضرًا وأستاذًا وباحثًا في كل من المركز الوطني للبحوث العلمية (National Centre of Scientific Research) وذي فرانس كوليدج

(The France College) وتنقل بين فرنسا وتركيا محاضرًا في الجامعات التركية ومؤسساتها الثقافية، كما تنقّل في أنحاء فرنسا وإلى خارجها. وأنفق معظم حياته بين الباحثين الغربيين وعلماء الغرب ومستشرقيه. وكان يدرك تماماً بسوء نياتهم وبغضهم وحقدهم للإسلام وأهدافهم ومقاصدهم الدنيئة المتمثلة في أسلوب دراساتهم وأبحاثهم المنقية.

عاش حميد الله حياته في شقة مستأجرة متواضعة، حيث لم تتوفر الأثاث الفاخر ولا أسباب الترف، يتراكم فيها الكتب والمجلدات بحيث لا تعد ولا تحصى حتى لا تتواجد فيها دار الضيافة والرعاية التقليدية، وكان أزهد الناس في حب الظهور واللمعان والشهرة.[2]

رحل عن هذه الدنيا، في مدينة جاكسون فيل بولاية فلوريدا الأميركية عام 2002.[3]

من مؤلفاته: القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية، الصادرة عام 1959، صدرت له أكثر من عشرين طبعة، وتعد من أجود وأحسن ترجمات القرآن الكريم، وإن اعتمادها من قبل مجمع الملك فهد للطباعة كترجمة رسمية إلى اللغة الفرنسية لخير دليل.[4] راجعها من

---

[1] www.http://shamela.ws. 06/05/2016 :أطلع عليه يوم

[2] www.http://shamela.ws. 06/05/2016 أطلع عليه يوم

[3] www.wikipedia.org/wiki/محمد_حميد_الله أطلع عليه بوم 06.05.2016

[4] الطالبة خالصة غومازي، **ترجمة المفعول المطلق في القرآن الكريم إلى الفرنسية**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الترجمة، جامعة قسنطينة، قسم الترجمة، 2013، ص. 43.

قبل المجمع كل من الدكتور محمد أحمد لوح والشيخين أحمد محمد الأمين وفودي سوريبا كمارا.[1]

2. دينيز ماسون وترجمتها لمعاني القرآن إلى الفرنسية:

ولدت دينيز ماسون سنة 1901 في باريس في أسرة ميسورة الحال وكانت البنت الوحيدة في العائلة. قضت العائلة جزءً من وقتها في الجزائر سنة 1911 في أملاك أجدادها من الأم بسبب تدهور الحالة الصحية لدينيز، لذا ألفت منذ حداثة سنها الثقافة المغاربية والإسلامية وتأثرت بها. تلقت ماسون خاصة في المنزل التعليم كفتاة بورجوازية: دراسات كلاسيكية واللاتينية والموسيقى حتى شهادة عليا.[2]

تعد من المتخصصات في الشؤون الإسلامية، وقد استقرت في المغرب منذ عام 1929، وتعلمت اللغة العربية وأجادتها، وعكفت على ترجمة معاني القرآن الكريم، حيث استطاعت بعد 30 عاما من البحث في الشريعة الإسلامية إنجاز ترجمة لمعاني القرآن الكريم نشرتها دار جاليمار عام 1976، وأقرها الأزهر عام 1979.[3] كرست ماسون نفسها لدراسات الموجهة لإثبات أوجه التشابه والاختلاف بين الديانات الثلاث الكبرى –المسيحية، الإسلام، اليهودية– دون اللجوء إلى مذهب التأليفية. وبعدما بدأت في ترجمة مقاطع من القرآن الكريم بنفسها، وذلك من أجل دراساتها القائمة على نقاط التواصل بين الديانات الثلاث الموحدة، قررت بعد ذلك ترجمة القرآن كاملا، وفي 1967 ظهرت ترجمتها عند جاليمار في مكتبة لا بلياد– في النطاق الذي يمكن أن نتكلم فيه عن ترجمة القرآن، والتي تعتبر، بالنسبة للمسلمين، نسخ كلام الإله–. رغم أن ماسون استندت بشدة على ترجمات سابقة، مثل ترجمة ريجيس بلاشير، إلا أنها هي من أنتج النص الفرنسي الأكثر سهولة قراءتاً. وتبقى ترجمتها، حتى إلى يومنا هذا، الأكثر بيعاً

---

[1] صالح بن عبدالعزيز، مقدمة: **القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية**، مجمع الملك فهد للطباعة، 1420هـ

[2] Biographie de Denise Masson, Sandra Nagel, Site de Institut Français de Marrakech, www. http://if-maroc.org/marrakech/. أطلع عليه يوم:03/05/2016

[3] محمد خير رمضان، **تتمة الأعلام**، ط2، دار ابن جزم، بيروت، 2002، ص. 170.

ومن بين أهم الترجمات التي ينصح بها، وهذا خاصة بفضل أسلوبها السهل والموجز ومنزلتها الأدبية الرفيعة. ومن دون شك، هذا أكبر إنجاز لها بعدما مهدت القرآن بطريقة أكبر للقراء الفرانكفونيين.[1] بالإضافة إلى هذا كرست ماسون حياتها لدراسة القرآن وتعزيز الحوار الإسلامي المسيحي، وصدرت لها عدة كتب.[2]

توفيت دينيز ماسون في عام 1994 بمراكش.

II. المبحث الثاني: الدراسة التحليلية المقارنة لترجمة الحوار في قصة عيسى وأمه مريم إلى اللغة الفرنسية عند محمد حميد الله ودينيز ماسون

تمهيد:

جاءت قصة عيسى وأمه مريم عليهما السلام متفرقة في القرآن الكريم، ولقد كانت حافلة بالحوارات على تعدد أطرافها، فمرة بين البشر بعضهم مع بعض كحوار زكريا مع مريم، وأخرى بين الملائكة والبشر كحديث جبريل مع مريم. ولكي تكون دراستنا التحليلية المقارنة للترجمتين شاملة، ارتأينا رصد مواضع ذكر مريم وعيسى في القرآن، ثم اختيار نماذج من الحوارات حسب التسلسل الزمني لأحداث القصة مع مراعاة التنويع في أطرافها، فهذا من شأنه أن يكون كفيلا بمعرفة مدى تمكن وأمانة المترجمين في نقل الحوار القرآني من لغة الضاد إلى اللغة الفرنسية شكلا ومضمونا.

[1] Biographie de Denise Masson, Sandra Nagel, Site de Institut Français de Marrakech, www. http://if-maroc.org/marrakech/. أطلع عليه يوم:03/05/2016

[2] محمد خير رمضان، مرجع سبق ذكره، ص. 170.

1. عيسى عليه السلام وأمه مريم في القرآن الكريم:

ذكر اسم عيسى، عليه السلام، خمسا وعشرين مرة في القرآن الكريم، والمسيح إحدى عشرة مرة.[1]وورد اسم أمه مريم رضي الله عنها أربعا وثلاثين مرة في القرآن. ثلاثا وعشرين مرة منها مقرونة باسم عيسى: "عيسى ابن مريم"، وإحدى عشرة مرة مجردة عن عيسى.

1.1. مواضع ذكر مريم في القرآن الكريم:

تحدثت سورة آل عمران عن بداية قصة مريم رضي الله عنها، منذ أن حملت أمُّها بها، ونذرت أن يكون ما في بطنها لله، وتقبلها الله ورعاها، وقد اختلف الصالحون في من يكفلها، وهي الطفلة الصغيرة، فألقوا أقلامهم مقترعين، فكانت من نصيب زكريا عليه السلام زوج أختها، وتكفل زكريا بها، ونشأت فتاة مؤمنة صالحة في كفالته.[2] ورد هذا في الآيات: [35–38] من السورة.

ثم تحدثت آيات السورة عن تبشير الملائكة مريم رضي الله عنها، بأن الله قد اصطفاها على نساء العالمين، وعليها أن تقنت وتركع وتسجد لله. وبشرتها الملائكة أيضا بأن الله سيهبها ابنها عيسى عليه السلام وسيجعله نبيا رسولا. ورد هذا في الآيات: [36–38] من السورة.

وتحدثت سورة مريم عن حمل مريم بعيسى عليه السلام، بدأت الآيات بلقطة ابتعاد مريم عن أهلها نحو الشرق، فلما كانت بعيدة عنهم وحيدة، أرسل الله لها جبريل عليه السلام، فتمثل أمامها بشرا سويا، وصارحها بأنه رسول من الله ليهبها غلاما زكيا، فاستغربت وسألت عن كيفية إنجابها الولد وهي الفتاة العذراء العفيفة، فأخبرها أن هذا أمر الله.

ونفخ جبريل فيها، فحملت بعيسى، ووضعته تحت نخلة، ووجهها إلى أكل الرطب وشرب الماء والصيام عن الكلام، وحملت ابنها وذهبت إلى قومها، ففوجئوا بابنها، ولما سألوها عنه

---

[1] شوقي أبو خليل، **أطلس القرآن**، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2000، ص. 113.
[2] صلاح الخالدي، **القصص القرآني**، ط1، ج1، دار القلم، دمشق، 1998، ص. 163.

أشارت إليه فالجواب عنده، فازداد استغرابهم، وبلغت دهشتهم ذروتها عندما سمعوه يتكلم ويقدم نفسه إليهم، ويخبرهم أنه عبد الله، وأنه سيكون رسولا. ورد هذا في الآيات: [16–34] من السورة.

وورد اسمها في سورة التحريم مرة واحدة، منسوبة إلى أبيها: "مريم ابنة عمران"، في مقام الثناء عليها لإيمانها وتصديقها وقنوتها.

2.1. مواضع ذكر عيسى في القرآن الكريم:

أما عيسى ابن مريم عليه السلام فقد كان الحديث عن قصته في سورة: مريم وآل عمران والمائدة والنساء والصف والحديد والزخرف.[1]

في سورة مريم تداخل الحديث عنه مع الحديث عن أمه رضي الله عنها، وكأن القصتين قصة واحدة: الآيات: [16–34]. وعقبت الآيات على ذلك بتقرير وحدانية الله. الآيات: [34–40].

وفي سورة آل عمران ورد اسم عيسى عليه السلام خمس مرات، وتداخلت قصته مع قصة أمه أيضا، حيث بشرت الملائكة مريم بعيسى، وذكرت بعض صفات عيسى، ورسالته إلى بني إسرائيل، وبعض آياته ومعجزاته لهم، ولما كذبه بنو إسرائيل آمن به أتباعه الحواريون، ولما كان عيسى في خطر مباشر، عصمه الله منه، ورفعه إليه. الآيات: [38–57]

وانتقلت آيات السورة بعد ذلك إلى جدال النصارى، وإقامة الحجة عليهم، وتعليم الرسول صلى الله عليه وسلم ما يقوله في محاجته لهم، لإفحامهم وإبطال فكرهم. الآيات: [58–74]

[1] صلاح الخالدي، **القصص القرآني**، مرجع سبق ذكره، ص. 164.

وتحدثت آيات سورة النساء عن سوء موقف اليهود من عيسى عليه السلام، حيث افتروا على أمه مريم، وأرادوا قتل عيسى عليه السلام، وصرحت الآيات بأن الله عصمه منهم، وأنهم ما قتلوه ولا صلبوه، وإنما شبه لهم، وقد رفعه الله إليه، وسيؤمن أهل الكتاب به قبل موته، وأثنت الآيات على الراسخين في العلم من مؤمني أهل الكتاب، المتبعين لمحمد صلى الله عليه وسلم. ورد هذا في الآيات: [156-162].

أما آيات سورة المائدة فقد تكفلت بنقاش النصارى بشأن عيسى عليه السلام في مواضع عديدة من السورة.

و في حديثها عن قصة عيسى عليه السلام عرضت مشهد المائدة التي أنزلت عليه وعلى الحواريين. في الآيات: [112-115].

وعرضت آيات السورة مشهدا من مشاهد يوم القيامة، يذكّر الله فيه عيسى بفضله عليه، ويتبرأ فيه عيسى من عبادة النصارى له. في الآيات: [109-111. و 116-120][1].

وأشارت آيات سورة الصف إلى عيسى عليه السلام مرتين. مرة في تبليغه الدعوة لبني إسرائيل وتكذيبهم له، في الآية [6]. ومرة في انحياز الحواريين له ونصرتهم لدينه، في الآية الأخيرة (14)

وأشارت سورة الحديد إلى رسالة عيسى عليه السلام، وإلى ابتداع الرهبان الرهبانية من بعده. في الآية (27).

وأشارت سورة الزخرف إلى نبوة وعبودية عيسى عليه السلام، وردت على النصارى في عبادتهم له. في الآيات: [57-65].

[1] صلاح الخالدي، مرجع سبق ذكره، ص. 165.

وما سوى هذا كان حديث بعض السور مجرد اسم عيسى عليه السلام ضمن الأنبياء، أو ذكر شريعته ورسالته.[1]

2. الدراسة التحليلية المقارنة للنماذج الحوارية المختارة:

عملنا على وضع النص الأصلي وترجمة حميد الله وترجمة ماسون لذات النموذج في جدول، وأتبعنا الجدول ذكر مناسبة الحوار وأطرافه رغبة منا في توضيح محتواه وفهم سياقه، لننتقل بعدها إلى عملية التحليل والمقارنة والنقد متى أمكن ذلك مستندين في ذلك على التفاسير والمعاجم.

1.2. رزق الله لمريم وهي في المحراب:

النص القرآني	﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝﴾آل عمران: الآية [37]
ترجمة حميد الله	37. Chaque fois que celui-ci entrait auprès d'elle dans le Sanctuaire, il trouvait près d'elle de la nourriture. Il dit : « Ô Marie, d'où te vient cette nourriture ? » - Elle dit : « Cela me vient d'Allah ». Il donne certes la nourriture à qui Il veut sans compter.
ترجمة ماسون	[37]Chaque fois que Zacharie allait la voir, dans le Temple, il trouvait auprès d'elle la nourriture nécessaire, et il lui demandait : « Ô Marie ! D'où cela te vient –il ? » Elle répondait : « Cela vient de Dieu : Dieu donne, sans compter, sa subsistance à qui il veut »

طرفا هذا الحوار هما مريم وزوج أختها كافلها زكريا، وقيل زوج خالتها، عليه السلام، أما المناسبة فكانت رؤية زكريا للرزق الذي كان يأتي مريم باستمرار بلا حساب ولا كسب منها وهي معتكفة في المحراب، فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف والعكس صحيح، فيسألها عن مصدره وهو يعلم أن لا سبيل للداخل به إليها وأنه من السماء.

[1] صلاح الخالدي، مرجع سبق ذكره، ص. 166.

تعني ترجمة حميد الله: ((كلما كان يدخل لديها هذا الأخير في المقدِس، كان يجد الطعام بالقرب منها. قال: «يا مريم، من أين يأتيك هذا الطعام؟». قالت: «يأتيني هذا من عند الله». إنه يعطي الطعام لمن يريد بغير حساب)).

وتعني ترجمة ماسون: ((كلما كان يذهب زكريا لرؤيتها في المعبد، كان يجد لديها الطعام اللازم، فكان يسألها: «يا مريم ! من أين يأتيك هذا؟» كانت تجيبه: «يأتيني هذا من عند الإله: يعطي الإله رزقه لمن يريد بدون حساب»)).

إن أول ما يمكن ملاحظته في الترجمتين هو الشطر الأخير من الحوار، فقد نسب حميد الله القول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ إلى الله، بينما نسبته ماسون إلى مريم، وقد ورد في التفاسير أنه إمّا من تمام كلام مريم، وإما من كلامه عز وجل فهو مستأنف.[1] أما انتقال الكلام بين أطراف الحوار، فقد أشار إليه حميد الله بشرطة كما هو متعارف عليه في علامات ترقيم اللغة الفرنسية، وأما ماسون فأشارت إليه بالانتقال إلى سطر موال.

تعني كلمة (كلما) التكرار، أي أن دخول زكريا المحراب ومجيء الرزق كانا يقعان باستمرار، واتفق المترجمان على استعمال الزمن (Imparfait) في تصريف الأفعال (entrer) و(trouver) و(aller voir)، والزمن (Présent simple) مع (venir) وهو الأنسب، في حين اختلفا في تصريف فعل التقديم (verbe introductif : "dire")، حيث استخدم الأول الزمن (Passé simple)، وكأن سؤال زكريا وجواب مريم حدثا مرة واحدة فقط، وهو ما يوافق تفسير الآية الموالية: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا..﴾، أي لما رأى زكريا أن الله يرزق مريم طمع حينئذ في الولد[2]. أما المترجمة الثانية فقد صرفته في (Imparfait) دلالة على تكرار سؤال زكريا وجواب

[1] محمد جمال الدين القاسمي، **محاسن التأويل**، ط1، دار إحياء الكتب العربية، حلب، ص. 837.
[2] ابن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن الكريم**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2000، ص. 363.

مريم كلما وجد عندها الرزق، وهذا التصريف صحيح في حال اعتبار (هنالك) في الآية التالية ظرف مكان، أي في ذلك المكان حيث هو عند مريم في المحراب.

حذف حميد الله كلمة (زكريا) لتجنب التكرار الممل في اللغة الفرنسية على عكس النص القرآني المعجز، في حين عمدت ماسون إلى تكرار الكلمة كما في النص الأصلي.

ترجم حميد الله (المحراب) التي تعني: الغرفة وصدر البيت وأكرم مواضعه، وعند العامة مقام الإمام من المسجد، ومحاريب بني إسرائيل: مساجدهم التي كانوا يجلسون فيها،[1] بـ: (Sanctuaire)، والتي تعني: [2]«Lieu le plus saint d'un temple»، أي: أقدس مكان من المعبد. أما ماسون فقد ترجمتها بـ: (Temple) التي معناها:

[3]«Edifice antique public consacré au culte d'une divinité» أي: مبنى قديم عمومي مخصص لعبادة إله معين، ومنه يبدو أن ترجمة حميد الله للكلمة كانت أدق مما كانت عليه ترجمة ماسون.

المقصود بكلمة (رزقًا) في الراجح: أنه وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف،[4] وقد ترجمها كلا المترجمين: بـ (Nourriture) أي اقتصرا معناها على الطعام فقط، إلا أن تنكير كلمة (الرزق) يدل على الإبهام، حيث لم يَذكر شيئا من أصناف الرزق المقدم لها، وهو يدعو إلى عدم الخوض في تحديده، لأن هذا لا دليل عليه، فلتُبقَ الكلمة (رزقًا) على إبهامها اللطيف الجميل،[5] ولو أبقى المترجمان على إبهام الكلمة لكان أفضل.

ثم إن ماسون ترجمت معنى الفعل (يرزق) في المرة الثانية بـ: (donne sa subsistance)، وكلمة (subsistance) تعني:

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص. 343.
[2] Le Robert, **Dictionnaire de Français**, Silke Zimmermann, Paris, 2011, p. 405
[3] **Dictionnaire de Français**, Larousse, 2008, p. 417
[4] ابن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن الكريم**، مرجع سبق ذكره، ص. 363.
[5] صلاح الخالدي، مرجع سبق ذكره، ص. 188.

«Ce qui sert à pourvoir aux besoins matériels essentiels»[1] أي: ما يزود الحاجات المادية الضرورية، وباختيارها لهذه العبارة تكون قد شملت المعنى المراد في الفعل.

تفيد (إنّ) التوكيد، ولقد أورد حميد الله هذا المعنى بإضافة الظرف (certes) الذي يفيد معنى التوكيد في الجملة الفرنسية، إلا أن ماسون لم تأتي سوى بجملة خبرية وتجاوزت إحدى الخصائص الإعجازية المتعلقة ببنية الجملة الحوارية.

أما لفظ الجلالة (الله) فقد عمل حميد الله على اقتراض الكلمة إلى الفرنسية (Allah) في مجمل ترجمته، لكن ماسون حافظت على كلمة (Dieu) المتداولة في اللغة الفرنسية والتي تقصد أيّ إله.

2.2. اصطفاء الله لمريم وأمرها بالقنوت:

النص القرآني	﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۝﴾ آل عمران: الآيات [42، 43]
ترجمة حميد الله	42. (Rappelle-toi) quand les Anges dirent : « Ô Marie, certes Allah t'a élue et purifiée ; et Il t'a élue au-dessus des femmes des mondes. 43. « Ô Marie, obéis à Ton Seigneur, prosterne-toi, et incline-toi avec ceux qui s'inclinent ».
ترجمة ماسون	[42] Les anges dirent : « Ô Marie ! Dieu t'a choisie, en vérité ; il t'a purifiée ; il t'a choisie de préférence à toutes les femmes de l'univers. [43] Ô Marie ! Sois pieuse envers ton Seigneur ; prosterne-toi et incline-toi avec ceux qui s'inclinent ».

خاطبت الملائكة في هذه الآية مريم لإخبارها بتطهير واصطفاء الله لها. الاصطفاء الأول يرجع إلى الصفات الحميدة والأفعال السديدة، والاصطفاء الثاني يرجع إلى تفضيلها على سائر

[1] **Le Robert**, op.cit, p. 428.

نساء العالمين، إما على عالمي زمانها، أو مطلقا.[1] ثم أخبر تعالى أنهم أمروها بالطاعة والخشوع والخضوع والسجود والركوع شكرا لله.

(إذ) ظرف للزمان الماضي، في محل نصب مفعول به لفعل محذوف، تقديره: اذكر إذ قالت الملائكة.[2]عمل حميد الله على شرح هذا المعنى في ترجمته بإضافة العبارة:

(Rappelle-toi quand) أي: (أذكر عندما)، أما ماسون فقد غفلت عن ذلك.

يأتي حميد الله بمعنى حرف التوكيد (إنّ) في كل مرة بكلمة (certes) أي: بالتأكيد، بينما ماسون جاءت بهذا المعنى في هذه المرة بعبارة (en vérité) أي: في الحقيقة، ومع أنّ كلا الاختيارين أتيا بتثبيت خبر الملائكة لمريم، إلا أن (certes) كانت الأكثر توكيدا.

اختلف المترجمان في ترجمة قوله سبحانه: (وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ)، فترجمة حميد الله تحمل معنى رفع الله لمنزلة مريم فوق منزلة نساء العالمين (mondes) بصيغة الجمع ليشمل بذلك نساء جميع الأزمنة، وهو ما يوافق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية...» رواه ابن مردويه،[3] وما يوافق أيضا ما جاء في بعض التفاسير بأن وهب لها عيسى من غير أب، ولم يكن ذلك لأحد من النساء.[4] في حين ترجمة ماسون تعني: أنّ الإله قد اختار مريم مفضلا لها على نساء الكون (univers) بصيغة المفرد، وهذا قد يوافق من قال : "واصطفاك لولادة عيسى (على نساء العالمين) يعني عالمي زمانها".[5]

---

[1] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2002، ص. 130.
[2] صلاح الخالدي، مرجع سبق ذكره، ص. 189.
[3] ابن كثير القرشي، مرجع سبق ذكره، ص. 365.
[4] محمد جمال الدين القاسمي، **محاسن التأويل**، مرجع سبق ذكره، ص. 841.
[5] أبو عبد الله محمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، ج4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006، ص. 82.

ثم إن فعل (قنت) يعني: "أطاع الله وخضع له وأقر بالعبودية،"[1] وتعني ترجمة حميد الله: (أطيعي ربك)، وهذه الأقرب للنص الأصلي شكلا ومعنىً، بينما تعني ترجمة ماسون: (كُوني تقية تجاه ربك)، والتقوى هي غير الطاعة، فتكون بذلك قد انحازت بعض الشيء عن المعنى المراد.

[1] شعبان عبد العاطي و آخرون، **المعجم الوسيط**، ط4، مجمع اللغة العربية، مصر، 2004، ص. 761.

3.2. تنفيذ جبريل للبشارة بعيسى:

النص القرآني	﴿فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ۝قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ۝ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ۝قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ۝ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ۝﴾ مريم: الآيات[17-21]
ترجمة حميد الله	17. Elle mit entre elle et eux un voile. Nous lui envoyâmes Notre Esprit (Gabriel), qui se présenta à elle sous la forme d'un homme parfait. 18. Elle dit : « Je me réfugie contre toi auprès du Tout Miséricordieux. Si tu es pieux, [ne m'approche point]. 19. Il dit : « Je suis en fait un Messager de ton Seigneur pour te faire don d'un fils pur ». 20. Elle dit : « Comment aurais-je un fils, quand aucun homme ne m'a touché, et que je ne suis pas prostitué ? » 21. Il dit : « Ainsi sera-t-il ! Cela M'est facile, a dit ton Seigneur ! Et Nous ferons de lui un signe pour les gens, et une miséricorde de Notre part. C'est une affaire déjà décidée ».
ترجمة ماسون	[17] Elle plaça un voile entre elle et les siens[1]. Nous lui avons envoyé notre Esprit : il se présenta devant elle sous la forme d'un homme parfait. [18] Elle dit : « Je cherche une protection contre toi, auprès du Miséricordieux ; si toutefois tu crains Dieu ! » [19] Il dit : « Je ne suis que l'envoyé de ton Seigneur pour te donner un garçon pur ». [20] Elle dit : « Comment aurais-je un garçon ? Aucun mortel ne m'a jamais touchée et je ne suis pas une prostituée ». [21] Il dit : « C'est ainsi : Ton Seigneur a dit : "Cela m'est facile". Nous ferons de lui un signe pour les hommes ; une miséricorde venue de nous. Le décret est irrévocable. »

كان إخبار الملائكة مريم باصطفاء الله وتفضيلها على نساء العالمين تمهيدا لإخبارها أنها ستنجب ولدا بأمر الله. فأرسل الله جبريل عليه السلام إلى مريم رضي الله عنها، ووقف أمامها

في صورة بشر، وحاورها[1] عندما اعتزلت أهلها وتنحت عنهم، وذهبت إلى شرق المسجد المقدس.[2]

طرفا الحوار في هذه الآيات هما الروح، أي جبريل، ومريم، ولقد أزال حميد الله اللبس في ترجمته بإضافة اسم الملك (جبريل) بين قوسين، أما ماسون فقد تركت كلمة الروح كما وردت في النص القرآني. و(سويا) هنا تعني على صورة إنسان تام كامل، والصفة (parfait) أفادت هذا المعنى في كلتا الترجمتين.

تعني عاذ به: التجأ إليه واعتصم به،[3] وقد أوردت ماسون هذا المعنى بالعبارة:

(chercher la protection auprès) التي تعني: (يبحث عن الحماية لدى)، إلا أن حميد الله ترجمها بـ: (se réfugier auprès) التي تعني: (يلتجئ إلى)، وكلتا الترجمتين تؤديان نفس معنى الاعتصام بالله.

(إِن كُنتَ تَقِيًّا) تعني: إن كنت تخاف الله، ولقد ترجم حميد الله (تَقِيًّا) بـ: (pieux) والتي تعني: (من تحركه وتلهمه مشاعر ارتباط حماسي للدين)،

«Animé ou inspiré par des sentiments d'attachement fervent à la religion»[4]

وهي تعني أيضا في القاموس ثنائي اللغة: (تقي، ورِع، ديّن)[5]، لكن ماسون شرحت المعنى المراد بدقة فقالت: (si tu crains Dieu)، كما أنها أوضحت علاقة التضاد الموجودة بين معنى جواب الشرط (أعوذ بالرحمن منك) والجملة الشرطية (إن كنت تقيا) باستعمال (toutefois)، لأن عدم اقترابه منها لن يتحقق إلا إذا كان تقيا يخاف الله، في حين أضاف حميد الله عبارة (لا تقترب مني) للإدلاء بمراد مريم وعلى عفتها.

---

[1] صلاح الخالدي، مرجع سبق ذكره، ص. 212.
[2] بن كثير القرشي، مرجع سبق ذكره، ص. 1182.
[3] شعبان عبد العاطي وآخرون، **المعجم الوسيط**، مرجع سبق ذكره، ص. 635.
[4] **Le Robert**, op. cit, p. 337.
[5] سهيل إدريس وآخرون، **المنهل**، ط5، دار الآداب، بيروت، 1979، ص. 773.

لقد اختلف المترجمان في ترجمة اسم (الرحمان)، فماسون اكتفت بالصفة: (le Miséricordieux)، أما حميد الله فقد أضاف الصفة (tout) لإضفاء الرحمة معنى الشمول، فرحمة الله وسعت كل شيء. ثم إنّ ردَّ جبريل على مريم الذي استهله بـ(إنّما) تُرجم بكيفيتين مختلفتين نوعا ما، مع العلم أن النحويون قالوا: "أن معنى (إنّما) إثباتٌ لما يُذكر بعدها ونفي لما سواه"،[1] حيث ترجم حميد الله هذا الرد بما معناه: (أنا في الواقع رسول من ربك..)، أي أورد معنى الإثبات دون النفي، أما ماسون فترجمته بما معناه: (ما أنا إلا رسول ربك..)، وهذا الأخير جاء بمعنى إثبات إرسال جبريل من رب العالمين إلى مريم ونفي مجيئه لإيذائها، وهو ما يوافق كذلك ما جاء في تفسير بن كثير: "فقال لها الملك مجيبا لها ومزيلا ما حصل لها من الخوف على نفسها: لست مما تظنين، ولكني رسول ربك".[2] وهذا تبيان لما رأينا سالفا بأن أسلوب القرآن أسلوب تصوير منسجم مع المشاهد الحوارية.

تعني كلمة (غلام): "الصبي من حين يولد إلى أن يشبّ، ويطلق على الرجل مجازا."[3] وترجم حميد الله هذه الكلمة بـ: (fils) التي تعني بالفرنسية:

«Personne du sexe masculin, par rapport à son père, à sa mère»[4]، وربما كان هذا الاختيار الأكثر إحاطة بالمعنى، أما ماسون فقد اختارت كلمة (garçon) التي تعني بالفرنسية: «Enfant du sexe masculin»[5]. فهي هنا حصرت معنى (الغلام) في مدلول (الطفل الصغير)، لكن المعنى لم يُفقد بالكلية.

[1] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سبق ذكره، ص. 157.
[2] بن كثير القرشي، مرجع سبق ذكره، ص. 1182.
[3] شعبان عبد العاطي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص. 660.
[4] **Le Robert**, op. cit, p. 183.
[5] lpid, p. 198.

تعجبت مريم من قول جبريل وهي ليست بذات زوج ولا يتصور منها الفجور. وقال الزمخشري: جعل المس عبارة عن النكاح الحلال، والزنى ليس كذلك، إنما يقال فيه (فجر بها، وخبث بها) وما أشبه ذلك. ترجم حميد الله وماسون قولها (وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) بـ:

(aucun homme ne m'a touchée) و(aucun mortel ne m'a jamais touchée) على التوالي، ويبدو أنهما حافظا على الصيغة كما وردت في النص القرآني واستخدما اللفظتين(homme) و(mortel) اللتين تشتركان في معنى (البشر) بصفة عامة رغم اتفاق الكثير من المفسرين على أن المقصود من (بشرٌ) هو الزوج أي (époux) .

و(الواو) هنا هي واو الحال،[1] وواو الحال هي ما يصح وقوع (إذ) الظرفية موقعها[2]، وتقدير الكلام هو: (من أين يكون لي غلام إذ لم يمسسني بشر)، ولقد تمكن حميد الله من إيجاد مقابل لهذا الحرف ألا وهو الظرف (quand) الذي يعني (إذ). أما فيما يخص الفعل المنفي (لم يمسس) فقد أكّدت ماسون النفي بإضافة (jamais) ربما رغبة منها في تبيان مدى عفة مريم مع أن هذا لم يرد في النص الأصلي.

وفي الرد الأخير لجبريل، اختلف المترجمان في تقديم وتأخير ترجمة معنى قول الله: ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾، حيث أن ماسون جاءت به كما في النص الأصلي وبينته كمقول قول المولى، بينما قدمه حميد الله ولعله أراد بذلك إبرازه. أما قوله تعالى على لسان جبريل في نهاية الحوار: (وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا)، فله تأويلان: إما هو من تمام كلام جبريل لمريم، يخبرها أن هذا أمر مقدر في علم الله تعالى وقدره ومشيئته،[3] وهذا المعنى أتى به حميد الله بالعبارة:

---

[1] محمد سيد طنطاوي، **معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم**،ط3، مكتبة لبنان، بيروت، 2011، ص. 398.
[2] إميل بديع يعقوب، **معجم الإعراب والإملاء**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1983، ص. 562.
[3] بن كثير القرشي، مرجع سبق ذكره، ص. 1183.

(C'est une affaire déjà décidée). أو ما اختاره ابن جرير في تفسيره: أن الله قد عزم على هذا، فليس منه بد،[1] وهو ما قد يوافق ترجمة ماسون إذ قالت: (Le décret est irrévocable)

4.2. ولادة مريم لعيسى عليه السلام:

النص القرآني	﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ۝فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۝وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ۝﴾مريم: الآيات [23-25]
ترجمة حميد الله	23. Puis les douleurs de l'enfantement l'amenèrent au tronc du palmier, et elle dit : « Malheur à moi ! Que je fusse morte avant cet instant ! Et que je fusse totalement oubliée ! » 24. Alors, il l'appela d'au-dessous d'elle, [lui disant :] « Ne t'afflige pas. Ton seigneur a placé à tes pieds une source. 25. Secoue vers toi le tronc du palmier : il fera tomber sur toi des dattes fraîches et mûres 26. Mange et bois et que ton œil se réjouisse ! Si tu vois quelqu'un d'entre les humains, dis [lui] : « Assurément, j'ai voué un jeûne au Tout Miséricordieux : je ne parlerai donc aujourd'hui à aucun être humain »
ترجمة ماسون	[23] Les douleurs la surprirent auprès du tronc du palmier. Elle dit : « Malheur à moi ! Que ne suis-je déjà morte, totalement oubliée ! » [24] L'enfant qui se trouvait à pieds l'appela : « Ne t'attriste pas ! Ton Seigneur a fait jaillir un ruisseau à tes pieds. [25] Secoue vers toi le tronc du palmier ; il fera tomber sur toi des dattes fraîches et mûres. [26] Mange, bois et cesse de pleurer[1]. Lorsque tu verras quelque mortel, dit : "J'ai voué un jeûne au Miséricordieux ; je ne parlerai à personne aujourd'hui ". »

نفخ جبريل عليه السلام في جيب مريم، ولما حملت بعيسى عليه السلام، خافت من الفضيحة، فتباعدت عن الناس[2] إلى مكان قصي، والراجح أن هذا المكان هو بيت لحم كما ورد

[1] بن كثير القرشي، مرجع سبق ذكره، ص. 1183.
[2] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، مرجع سبق ذكره، ص. 492.

في حديث الإسراء.[1] أحست مريم هنالك بآلام المخاض والطلق والوضع، فالتجأت مريم إلى جذع النخلة ولم يكن معها أحد. وأثناء وضعها لوليدها، حاورت نفسها متمنية الموت، فناداها مناد من تحتها يرفع من معنوياتها ويشد أعصابها وهي تواجه الآلام النفسية والجسدية.

تعني (أجاءه إلى الشيء): جاء به وألجأه واضطره إليه،[2] وتعني ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾: فاضطرها وألجأها الطلق إلى جذع النخلة،[3] ولقد أورد حميد الله معنى هذا الفعل في ترجمته حين قال: (..l'amenèrent au tronc)، في حين ترجمت ماسون الفعل بـ: (la surprirent) أي فاجأتها، وهذه الترجمة قد تكون موافقة لقول ابن عطية وشبيل بن عزرة: (فاجأها) من المفاجأة بوزن فاعلها،[4] لكن المعنى الأول هو الأرجح. و(الفاء) هنا للتعقيب، ولكن تعقيب كل شيء بحسبه،[5] وعلى خلاف ماسون التي استغنت عن ترجمة هذا الأخير، حاول حميد الله الإتيان بمقابلها بإدراج الظرف (puis) الذي يفيد الترتيب الزمني.

تركت ماسون كلمة (الآلام) مبهمة، علما أن (المخاض) هو وجع الولادة،[6] حيث أن القارئ لا يدرك أن مريم ولدت عيسى وعانت من آلام الوضع مثلُها مثل أي امرأة أخرى، وحتى لحظة تمني مريم الموت وهي على تلك الحال التي جاءت في قوله: (قَبْلَ هَٰذَا) لم تحددها بدقة حيث استعملت ظرف الزمان (déjà) أي (من قبل)، بينما حميد الله أشار إليها بالعبارة (cet instant)، أي (هذه اللحظة)، وكأن ماسون تريد تضليل حقيقة ولادة عيسى عليه السلام.

ذهب بعض العلماء إلى أن الذي ناداها من تحتها هو جبريل، وذهب آخرون إلى أن الذي ناداها من تحتها هو عيسى عليه السلام، الذي لم يولد إلا قبل لحظات،[7] غير أن النص القرآني لم يوضح هذا الأمر، وعمل حميد الله على ترك هذا الإبهام باستعمال الضمير المبهم

---

[1] صلاح الخالدي، مرجع سبق ذكره، ص. 242.
[2] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، مرجع سبق ذكره، ص. 736.
[3] بن كثير القرشي، مرجع سبق ذكره، ص. 1184.
[4] محمد بن يوسف الشهيد الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ط1، ج5، دار الكتب العلمية، 1993، ص. 172.
[5] بن كثير القرشي، مرجع سبق ذكره ، ص. 1183.
[6] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، مرجع سبق ذكره، ص. 4153.
[7] صلاح الخالدي، مرجع سبق ذكره، ص. 251.

(il)، كما أنه أضاف الظرف (alors) التي تعني (حينئذ) للدلالة على معنى (الفاء) التي تفيد التعقيب، أما ماسون ترجمته بما معناه: ((ناداها الطفل الذي كان متواجدا عند قدميها))، فهي بهذا إما تقصد بالطفل عيسى فتكون بذلك قد رجحت القول الثاني، وإما تقصد طفلا لم تلده هي بل كان متواجدا هنالك.

يشير القول ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ إلى أنه لم يكن في المكان سري، وإنما فجره الله لها،[1] والسري في الراجح: نهر صغير كالجدول،[2] وكانت ترجمة ماسون باستعمالها الفعل (jaillir) التي تعني: خروج (سائل..) واندفاعه بقوة، أي: يتفجر.

« (Liquide...) Sortir, s'élancer en un jet subit et puissant»[3]

أقرب لهذا المعنى من ترجمة حميد الله التي تعني: ((وضع لك ربك عند قدميك منبعا)).

تطابقتا تماما ترجمتي الآية [25]، ولقد اختارا الترجمة الشارحة التي تعني: (تمر طازج وناضج) للتعبير عن كلمة (رطب) التي جاء شرحها كما يلي: ثمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يصير تمرا[4]، وهذه مفردة ليس لها ما يعادلها في اللغة الفرنسية. أما كلمة (جنيا) فهو ما يقال للتمر إذا صُرم[5]، ولقد تجاوزا المترجمان ترجمتها.

ترجم حميد الله ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ بـ: (et que ton œil se réjouisse) أي (ولتسر عينك)، وهذا ما يتوافق والذي جاء في المعجم الوسيط: "قرَّت عينه: سر ورضي بالشيء"[6]، أما ماسون فقد ترجمت العبارة بما معناه: "توقفي عن البكاء"، وما أدراها إن كانت على هذه الحالة الباكية أم لا.

علاوة على ما سبق، أضاف حميد الله كلمة (Assurément) للإيتاء بمعنى التوكيد المدرج بالحرف (إنّ)، وهذا الأمر لم يكن مع ماسون.

---

[1] صلاح الخالدي، نفس المرجع، ص254

[2] أبو نصر إسماعيل الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص530

[3] **Le Robert**, p. 247.

[4] شعبان عبد العاطي و آخرون، مرجع سبق ذكره، ص. 351.

[5] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، مرجع سبق ذكره، ص. 707.

[6] شعبان عبد العاطي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص. 724.

5.2. عودة مريم إلى أهلها تحمل وليدها:

النص القرآني	﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ۝ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ۝ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ۝ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ۝ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝﴾ مريم: الآيات [27-30]
ترجمة حميد الله	27. Puis elle vint auprès des siens en le portant [le bébé]. Ils dirent : « Ô Marie, tu as fait une chose monstrueuse ! 28. « Sœur de Hãrũn, ton père n'était pas un homme de mal et ta mère n'était pas une prostituée » 29. Elle fit un signe vers lui [le bébé]. Ils dirent « Comment parlerions-nous à un bébé au berceau ? » 30. Mais (le bébé) dit : « Je suis vraiment le serviteur d'Allah. Il m'a donné le Livre et m'a désigné Prophète. 31. Où que je sois, il m'a rendu béni ; et Il m'a recommandé, tant que je vivrai, la prière et la Zakãt ; 32. et la bonté envers ma mère. Il ne m'a fait ni violent ni malheureux. 33. Et que la paix soit sur moi le jour où je naquis, le jour où je mourrai, et le jour où je serai ressuscité vivant. »
ترجمة ماسون	[27] Elle se rendit auprès des siens, en portant l'enfant. Ils dirent : « Ô Marie ! Tu as fait quelque chose de monstrueux ! [28] Ô sœur d'Aaron ! Ton père n'était pas un homme mauvais et ta mère n'était pas une prostituée ». [29] Elle fit signe au nouveau-né et ils dirent alors : « Comment parlerions-nous à un petit enfant au berceau ? » [30] Celui-ci dit : « Je suis, en vérité, le serviteur de Dieu. Il m'a donné le Livre ; il a fait de moi un prophète ; [31] il m'a béni, où que je sois. Il m'a recommandé la prière et l'aumône –tant que je vivrai– [32] et la bonté envers ma mère. Il ne m'a fait ni violent, ni malheureux. [33] Que la paix soit sur moi, le jour où je naquis ; le jour où je mourrai ; le jour où je serai ressuscité ».

بعدما رجعت لمريم قوتُها، أتت رضي الله عنها قومها وأهلها وهي تحمل ابنها عيسى عليه السلام وذلك لعلمها ببراءة نفسها وطهارتها. وصلت إلى أهلها، فنظروا إليها وقد سيطرت الدهشة عليهم، وعظموا أمرها واستنكروه. ولقد صورت هذه الآيات بعض ما دار من حوار بين مريم البتول وقومها وعيسى وهو في المهد صبيا.

لم تترجم ماسون الضمائر المتصلة كما أتت في النص القرآني في قوله تعالى: ﴿تَحْمِلُهُ﴾ و﴿أَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾، بل صرحت عنها، أضف إلى ذلك عدم محافظتها على نفس التسمية، فمرة قالت (l'enfant) ومرة (le nouveau-né) وهذا الأمر غير مرغوب في عملية الترجمة، على عكس حميد الله الذي أتى بالضمائر كما وردت في النص الأصلي مع إضافة توضيح على من يعود هذا الأخير مع حرصه على استعمال نفس المفردة (le bébé).

قال الفرّاء في قصة مريم: "الفريّ الأمر العظيم، أي جئت شيئا عظيما"[1]، ولقد ترجم كلا المترجمين هذا المعنى بالصفة (monstrueux) التي معناها في القاموس:

«Qui choque la raison, la morale»[2] أي: ما يصدم العقل والأخلاق، وهذا هو المعنى المراد في الآية.

عمل حميد الله على اقتراض اسم العلم (هارون) من العربية إلى الفرنسية (Hãrũn) باستعمال الحروف اللاتينية المتعارف عليها، لكن هذا من شأنه أن يشكل لبسا لدى القارئ الذي لم يسبق له الاطلاع على دلالة هذه الحروف، بيد أن ماسون كتبته كما هو مصطلح عليه في اللغة الفرنسية ليفهمه القارئ في اللغة المستقبلة من الوهلة الأولى.

[1] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، مرجع سبق ذكره، ص. 3408.

[2] **Le Robert**, op.cit, p. 293.

حافظ حميد الله على التركيب من اللغة المترجم منها إلى اللغة المترجم إليها واتبع طريقة الترجمة كلمة بكلمة مع عبارة (**ٱمۡرَأَسَوۡءٍ**) بقوله: (homme de mal)، و(السَّوء): يُقال في القبح[1]، أما ماسون ففضلت تقنية الترجمة بالإبدال حيث استبدلت الاسم (mal) بالصفة (mauvais) وكان ذلك كفيلا بإيصال المعنى المراد دون الشكل.

انتهج حميد الله الترجمة الإبداعية عند الدخول المفاجئ (عيسى عليه السلام) كطرف ثالث في الحوار بإضافة كلمة (mais) التي لم ترد في النص الأصلي، وذلك بغيةً منه في توضيح معنىً ضمني يبرز عكس ما جادل فيه قوم مريم وللحفاظ على الحيوية في القصة التي تمثل إحدى الخصائص الإعجازية المتعلقة بأسلوب الحوار، على عكس ماسون التي يبدو أنها كانت تركز على شكل النص القرآني.

لم تغفل ماسون عن معنى التأكيد الذي ورد على لسان عيسى بالأداة (إنّ)، وأتت به ككل مرة بالجملة الاعتراضية: (en vérité) أي: في الحقيقة، وكأن عيسى يريد في هذا المقام أن يبين لقومه من يكون، ليس إلا، حيث أن ترجمتها لم ترتقي إلى مستوى التوكيد القاطع الوارد. في حين أكد حميد الله الجملة الحوارية بتوظيف ظرف أكثر توكيدا من السابق، ألا وهو: (vraiment) الذي يعني: «d'une façon indiscutable»[2] أي: بصورة لا نقاش فيها، فكان ذلك أول شيء تكلم به أن نزه جناب ربه تعالى، وبرأ الله عن الولد، وأثبت لنفسه العبودية لربه[3].

اختلفتا ترجمتا الآية [31] من حيث التقديم والتأخير، حيث اتبعت ماسون نفس تركيب الحوار الأصلي، أما حميد الله فقد قدم عبارة (**أَيۡنَمَاكُنتُ**) وعبارة (**مَادُمۡتُحَيًّا**) بما يناسب بنية الجملة في اللغة الفرنسية وجمال أسلوبها.

[1] شعبان عبد العاطي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص. 460.

[2] **Le Robert**, op. cit, p. 484.

[3] ابن كثير القرشي، مرجع سبق ذكره، ص. 1186.

تعني كلمة (الزكاة): حصة من المال ونحوه يوجب الشرع بذلها للفقراء ونحوهم بشروط خاصة[1]، وهذا المصطلح غير موجود في الثقافة الفرنسية، إلا أن الكلمة اقتُرضت وهي موجودة في القواميس بهذا الشكل: (Zakãt)، فكان حري بماسون أن تستخدم هذا الأخير في ترجمتها كما فعل حميد الله أو أن تضيف شرحا للكلمة (aumône) التي استعملتها والتي تعني أي نوع من الصدقات، فهي بهذه الطريقة تغيّب الجانب الديني وثقافة اللغة المصدر.

تُرجم باقي كلام عيسى بنفس الطريقة سوى استغناء ماسون عن ترجمة معنى كلمة (حَيًّا)، فالفعل (ressusciter) كفيل لوحده لأداء معنى البعث من الموت إلى الحياة في اللغة الفرنسية، إلا أن حميد الله انتهج الترجمة الحرفية وأضاف كلمة (vivant) لتأكيد هذا الفعل تماما كما جاء في النص القرآني، وللتأكيد على عبودية عيسى عليه السلام وبعثه يوم القيامة كسائر البشر.

[1] شعبان عبد العاطي و آخرون، مرجع سبق ذكره، ص. 396.

6.2. تأييد الله لعيسى وحفظه له:

النص القرآني	﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝﴾المائدة: الآية [110]
ترجمة حميد الله	110. Et quand Allah dira : « Ô Jésus, fils de Marie, rappelle-toi Mon bienfait sur toi et sur ta mère quand je te fortifiais du Saint-Esprit. Au berceau tu parlais aux gens, tout comme en ton âge mûr. Je t'enseignais le Livre, la Sagesse, la Thora et l'Evangile ! Tu fabriquais de l'argile comme une forme d'oiseau par Ma permission ; puis tu soufflais dedans. Alors par Ma permission, elle devenait oiseau. Et tu guérissais par Ma permission, l'aveugle-né et le lépreux. Et par Ma permission, tu faisais revivre les morts. Je te protégeais contre les Enfants d'Israël pendant que tu leur apportais les preuves. Mais ceux d'entre eux qui ne croyaient pas dirent : « Ceci n'est que de la magie évidente ».
ترجمة ماسون	[110] Dieu dit : « Ô Jésus, fils de Marie ! Rappelle-toi mes bienfaits à ton égard et à l'égard de ta mère. Je t'ai fortifié par l'Esprit de sainteté. Dès le berceau, tu parlais aux hommes comme un vieillard». Je t'ai enseigné le Livre, la Sagesse, La Tora et l'Evangile. Tu crées, de terre, une forme d'oiseau – avec ma permission– Tu souffles en elle, et elle est : oiseau – avec ma permission– Tu guéris le muet et le lépreux – avec ma permission– Tu ressuscites les morts, – avec ma permission– J'ai éloigné de toi les fils d'Israël. Quand tu es venu à eux avec des preuves irréfutables, ceux d'entre eux qui étaient incrédules, dirent : « Ce n'est évidemment que de la magie ! »

يذكُر الله تعالى في حواره مع نبيه عيسى في هذه الآية الكريمة ما امتن به على أمه وعليه مما أجراه على يديه من المعجزات وخوارق العادات منذ ولادته إلى أن صار شابا، ويذكُر له كذلك حفظه له من بني إسرائيل.

أغلقت ماسون مزدوجتي الحوار عند قوله تعالى: ﴿فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا﴾، أي هنا انتهى كلامه الموجه إلى عيسى، ولا ندري سبب إقصاءها لباقي القول من حواره تعالى مع عيسى عليه السلام على عكس ما جاءت به التفاسير التي اطلعنا عليها وهو ما عمل وفقه حميد الله.

الراجح في التفاسير أن المراد بروح القدس في هذه الآية هو جبريل عليه السلام، وأن الله أعانه به وبملازمته له[1]، ومقابلها في اللغة الفرنسية هي الترجمة الحرفية للعبارة وهو ما استخدمه حميد الله (Saint-Esprit)، وفي المقابل ترجمتها ماسون إلى (Esprit de sainteté) والتي تعني : روح القداسة، وهو ما قد يوافق المعنى الوارد في بعض التفاسير القائلة: "إذ قويتك بالروح والوحي، الذي طهرك وزكاك."[2] وللدلالة على معنى (أيدتك) التي تكافئ "قويتك"[3]، استعمل كلا المترجمين الفعل الأنسب (fortifier) الذي يعني في القاموس أحادي اللغة: (يعطي قوة أكثر)، إلا أنهما اختلفا في زمن تصريفه، حيث أن حميد الله استعمل (imparfait) الذي يراد به استمرار فعل مّا فترة زمنية من الماضي، وهو ما كان فعلا، ثم كان منه ذلك مع باقي الأفعال الشارحة لمحتوى هذا التأييد، أما ماسون فلم تلتزم باستعمال زمن واحد، بل مزجت بين الأزمنة (passé composé) و(imparfait) و(présent simple).

إن المراد بالتكليم ﴿تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ﴾ في هذا الحوار القرآني غير التكليم المعهود الذي هو مجرد الكلام، وإنما المراد بذلك التكليم الذي ينتفع به المتكلِّم والمخاطَب، وهو الدعوة إلى الله، ولعيسى عليه السلام من ذلك، ما لإخوانه من أولي العزم من المرسلين من التكليم في حال الكهولة، وامتاز عنهم بأنه كلم الناس في المهد[4]، فإن عدنا إلى ترجمة ماسون، يمكننا فهم الآتي: ((كنت تكلم الناس ابتداء من المهد كمسن))، أي كأنها تريد الدلالة على القدرة الخارقة لعيسى على الكلام وهو رضيع، فتكون بهذا أخلت بالمعنى المراد، بيد أن حميد الله وصل بين

---

[1] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، مرجع سبق ذكره، ص. 284.
[2] المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.
[3] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، مرجع سبق ذكره، ص. 188.
[4] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، مرجع سبق ذكره، ص. 248.

كلام عيسى في المهد وفي كهولته بالعبارة (tout comme) والتي تعني[1]« la même chose »، وبهذا تعني ترجمته: "كنت تكلم الناس في المهد ونفس الشيء في سن كهولتك"، وهو بذلك قد وفق لأداء المعنى المبتغى.

لقد انزاحت ماسون عن المعنى الدقيق لكلمة (الطين) حينما ترجمتها بـ: (terre) أي: (التراب)، على الرغم من امتلاك اللغة الفرنسية على مكافئها وهو: (argile) وهي الكلمة عينها التي وظفها حميد الله. ومعنى ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾: كصورة الطير، والكاف: حرف بمعنى (مثل)[2]، ولقد جاء حميد الله بهذا التشبيه بقوله: (comme une forme)، في حين أوردت ماسون تشبيها بليغا، ولا يمكن لعيسى أن يضاهي البديع في خلقه جل في علاه.

تعني كلمة (الأكمه): الذي يولد أعمى[3]، ولقد وفق حميد الله في ترجمته الشارحة للكلمة بـ: (aveugle-né)، في حين يبدو أن ماسون لم تميز بين الأبكم (muet) والأكمه.

كما أن المترجمين اختلفا بخصوص تقديم وتأخير ترجمة عبارة: ﴿بِإِذْنِى﴾ وبخصوص أدوات الوصل، ففي كل مرة كان حميد الله يقدمها على معجزات عيسى ليبين أن كل هذا لم يكن إلا بمشيئة الله، كما أنه حاول اقتفاء آثار النص الأصلي من ناحية أدوات الربط، في حين ترجمت ماسون العبارة ﴿بِإِذْنِى﴾ دون تقديم مع عزلها بين شرطتين وتركت الجمل دون وصل.

يعني قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ﴾: منعت اليهود الذين أرادوا بك السوء وسعوا في قتلك وصلبك، فنجيتك منهم ورفعتك إليّ[4]. ولتأدية معنى هذا الكلام، أتى حميد الله بما يعادله دون الالتزام بتركيب النص الأصل، فاستعمل كلمة (protéger) أي: يحفظ، وكلمة (Enfants) التي من بين مدلولاتها:

---

[1] Danièle Morvan et Françoise Géradin, **Le Robert de poche**, Le Robert, Paris, 2012, p. 136.
[2] جلال الدين المحلي وجلال الدين السبوطي، **تفسير الجلالين الميسر**، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 2003، ص. 126.
[3] أبو نصر إسماعيل الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، مرجع سبق ذكره، ص. 1012.
[4] محمد جمال الدين القاسمي، مرجع سبق ذكره، ص. 2210.

«Personne originaire de (un pays, un milieu)»[1]، وهو ما يناسب سياق الكلام. وفي المقابل استعملت ماسون الكلمة (fils) التي يمكن توظيفها في هذا السياق أيضا، إلا أنها انحرفت قليلا عن معنى الفعل ﴿كَفَفْتُ﴾ حينما ترجمته بـ (éloigner) الذي يعني (أبعد).

وتأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ...سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ هو: واذكر نعمتي عليك في كفي إياهم عنك حين جئتهم بالبراهين والحجج القاطعة على نبوتك ورسالتك من الله إليهم، فكذبوك واتهموك بأنك ساحر[2]، و(الفاء) في (فَقَالَ الَّذِينَ) فاء استئنافية.[3] ولقد اختلف المترجمان في ترجمة هذا الأخير، حيث يفهم من ترجمة حميد الله، الذي عوض (الفاء) بـ (mais) التي من استخداماتها الانتقال بين الأفكار، أن (الله كان يحفظ عيسى ضد بني إسرائيل حينما كان يأتيهم بالحجج. فقال الذين لم يؤمنوا منهم: «ما هذا إلا سحر واضح»)، أي كان مجيء عيسى بالمعجزات سببا في عداء بني إسرائيل له واتهامه بالسحر، ليقيه الله شرهم حينئذ. وأما ما يُفهم من ترجمة ماسون هو (أن الله أبعد بني إسرائيل عن عيسى. عندما جاء إليهم بالحجج الواضحة، قال الكافرون منهم : «بالتأكيد ليس هذا إلا من السحر»)، فهي فصلت بين حماية الله لنبيه من كفار بني إسرائيل وبين إيتائه المعجزات التي كانت سببا في حقدهم وكراهيتهم له، إلا أننا لا ننكر دقة ترجمتها المكافئة لـ: (البينة)، التي تعني: الحجة الواضحة[4]، بـ: (preuve irréfutable).

---

[1] **Le Robert**, op. cit, p. 150.

[2] ابن كثير القرشي الدمشقي، مرجع سبق ذكره، ص. 669.

[3] بهجت عبد الواحد صالح، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1993، ص. 160.

[4] شعبان عبد العاطي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص. 80.

7.2. طلب الحواريين عيسى إنزال المائدة:

النص القرآني	﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ۝﴾ المائدة: الآية [112-113]
ترجمة حميد الله	112. (Rappelle-toi le moment) où les Apôtres dirent : « Ô Jésus, fils de Marie, se peut-il que ton Seigneur fasse descendre sur nous du ciel une table servie ? » Il leur dit : « Craignez plutôt Allah, si vous êtes croyants ». 113. Ils dirent : « Nous voulons en manger, rassurer ainsi nos cœur, savoir que tu nous as réellement dit la vérité et en être parmi les témoins ».
ترجمة ماسون	[112] Les Apôtres dirent : « Ô Jésus, fils de Marie ! Ton Seigneur peut-il, du ciel, faire descendre sur nous une Table servie ? » Il dit : « Craignez Dieu, si vous êtes croyants ! » [113] Ils dirent : « Nous voulons en manger et que nos cœurs soient rassurés ; nous voulons être sûrs que tu nous as dit la vérité, et nous trouver parmi les témoins ».

نادى الحواريون عيسى باسمه واسم أمه ولم ينادوه بصفته أي رسول الله وهذا غير لائق فالأولى بهم أن ينادوه بصفة النبوة[1]، فسأل الحواريون عيسى هل يستطيع ربه أن ينزل عليهم مائدة، وهذا ليس منهم عن شك في قدرة الله، واستطاعته على ذلك، وإنما ذلك من باب العرض والأدب منهم.[2] لكن عيسى استعظم سؤالهم هذا فرد عليهم بأن يخافوا الله ولا يشكوا في اقتداره. ولقد برر الحواريون طلبهم بأنهم بحاجة إلى الأكل ويريدون أن تطمئن قلوبهم بعد رؤية المعجزة الربانية، وأن يكونوا شاهدين على إنزال المائدة آية وعلى صدق ما جاء به.

جاءت (إذ) في مستهل الآية في محل نصب مفعول به لفعل محذوف، تقديره: اذكُر قولَ الحواريين. لذا ترجم حميد الله ظرف الزمان (إذ) بـ: (Rappelle-toi le moment) أي تذكر اللحظة، وبذلك استطاع أن يأتي بالمعنى المقدر في اللغة الفرنسية وأدت ترجمته المعنى، على خلاف ماسون التي حذفت تماماً معنى كلمة (إذ) ولم توجِد بديلا لها.

[1] صلاح الخالدي، مرجع سبق ذكره، ص. 322.
[2] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، مرجع سبق ذكره، ص. 248.

تحمل ترجمة حميد الله لسؤال الحواريين معنى إمكانية وقوع إنزال المائدة وليس الشك في قدرة القادر على ذلك حيث استعمل صيغة السؤال: (se peut-il que.. fasse)، على عكس ماسون التي جاءت بصيغة سؤال مباشر:(peut-il faire)، وكأن الحواريين لم يكونوا على يقين من قدرة الله على إنزالها، وهذا ما قد يتعارض مع ما أشرنا إليه آنفا ومع ما ورد في التفاسير. أضف إلى ذلك ابتداءها في كل مرة بالحرف الكبير في صفة الملكية الذي يعود على عيسى في العبارة: (Ton Seigneur)، فهي بهذا ترفع منزلة عيسى إلى منزلة الخالق.

المائدة هي: "الخِوان –الطاولة– الذي عليه الطعام والشراب،"[1] ولقد جاء كلا المترجمان ما يدلي بهذا المعنى (table servie).

ترجم حميد الله جزء الآية ﴿ٱتَّقُواْٱللَّه﴾ بـ:(craignez plutôt Allah) بمعنى: (الأحرى بكم أن تخافوا الله)، و نلاحظ أنه قد أضاف كلمة (plutôt) (الأحرى) التي لا توجد في النص الأصلي لكنها توجد ضمنياً في معنى الموعظة الموجهة للحواريين، لأنه رغم ما شاهدوا من معجزات وآيات عيسى عليه السلام، الدالة على قدرة الله المطلقة[2]، إلا أنهم طالبوا بالمزيد من الآيات، بينما فضلت ماسون عدم التصرف في ترجمة الآية وأبقت على ما جاء في الحوار كما هو.

أما ترجمة تبرير الحواريين لسؤالهم فقد تُرجم بصياغتين مختلفتين إلا أنهما اتفقا في المعنى مع ما ورد في عموم التفاسير.

[1] شعبان عبد العاطي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص. 893.
[2] صلاح الخالدي، مرجع سبق ذكره، ص. 320.

8.2. دعاء عيسى الله أن ينزل المائدة:

النص القرآني	﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١١٥﴾ المائدة: الآيتين [114، 115]
ترجمة حميد الله	114. « Ô Allah, notre Seigneur, dit Jésus, fils de Marie, fait descendre du ciel sur nous une table servie qui soit une fête pour nous, pour le premier d'entre nous, comme pour le dernier, ainsi qu'un signe de Ta part. Nourris-nous : Tu es le meilleur des nourrisseurs. » 115. « Oui, dit Allah, Je la ferai descendre sur vous. Mais ensuite, quiconque d'entre vous refuse de croire, Je le châtierai d'un châtiment dont Je ne châtierai personne d'autre dans l'univers. »
ترجمة ماسون	[114]Jésus, fils de Marie, dit : « Ô Dieu, notre Seigneur ! Du ciel, fait descendre sur nous une table servie ! Ce sera pour nous une fête, - pour le premier et pour le dernier d'entre nous – et un Signe venu de toi. Pourvois-nous des choses nécessaires à la vie ; tu es le meilleur des dispensateurs de tous les biens ». [115] Dieu dit : « Moi, en vérité, je la fait descendre sur vous, et moi, en vérité, je châtierai d'un châtiment dont je n'ai encore châtié personne dans l'univers celui d'entre vous qui resta incrédule après cela ».

أطراف الحوار هما عيسى عليه السلام والله عز وجل والمناسبة هي دعاء عيسى الله الذي جمع فيه الألوهية والربوبية وذلك من باب التدرع والأدب مع الله لكي ينزل عليهم المائدة التي طلبها الحواريون ليأكلوا منها ولكي يزدادوا إيماناً، وقال ابن عباس في تفسير الآية : (لأولنا لأهل زماننا (وآخرها) من يجئ بعدها[1]. واختلف المفسرون في نزولها فمنهم من قال بنزولها ومنهم من نفى ذلك والراجح هو أنها نزلت لأن الله وعد بإنزالها والله لا يخلف الميعاد، وتوعدهم الله بالعذاب الشديد إذا ما كفروا بالآية لأنهم شاهدوا الآية الباهرة وكفروا عناداً وظلماً.

[1] محمد بن يوسف الشهيد الأندلسي، مرجع سبق ذكره، ص. 60.

وجد المترجمان مشكلة في ترجمة (الرزق) لأنه لا يوجد لهذه الكلمة معادل في اللغة المترجم إليها، فمنهم من قال أن (الرزق) هنا يعني الطعام ومنهم من ذهب إلى معنى الرزق العام، ولقد لجأ المترجمان إلى تقنية الترجمة بالمكافئ، ليترجم حميد الله جزء الآية ﴿وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ بـ: (Nourris-nous Tu es le meilleur des nourrisseurs)، وتعني ترجمته: (أطعِمنا أنت أفضل مربي المواشي)، نلاحظ أن المترجم ترجم الفعل (أرزقنا) بـ (أطعمنا)، وهذا مقبول إلى حد كبير لأن الرزق جاء متعلق بالأكل في الآية، إلا أنه ترجم (الرزّاق) بـ: (nourrisseur) التي جاء شرحها في معجم Larousse كالآتي:

« Personne qui engraisse du bétail pour boucherie »[1] أي هو (مربي المواشي)، وهذه ترجمة غير منطقية وأخلت بمعنى الآية. ومن جهة ثانية ترجمت ماسون (أرزقنا) بـ: (pourvois-nous des choses nécessaires à la vie) أي: (أمددنا بأشياء ضرورية في الحياة)، فيبدو أن ماسون ذهبت إلى معنى الرزق العام، فيما ترجمت (أنت خير الرازقين) بـ:

(tu es le meilleur des dispensateurs de tous biens) أي ما معناه: (أنت أفضل موزعي الخيرات)، وهذه ترجمة تفسيرية لمعنى كلمة الرزاق ونلاحظ أن ترجمتها وافقت معنى محتوى الحوار من الآية حيث استعملت أسلوب بسيط وواضح.

نقل المترجمان استجابة الله لعيسى بكيفية مختلفة نوعا، فمثلا، أدرج حميد الله فعل التقديم (dit) ضمن مقول القول وترجم معنى أداة التوكيد في: (إِنِّي مُنَزِّلُهَا) بحرف الجواب (oui) واستعمل الزمن (futur simple) مع الفعل (faire descendre) ولم يأت بالتوكيد الثاني في قوله (فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ)، أما ماسون فترجمت التوكيدين بـ (en vérité) واستعملت الزمن (présent simple) مع فعل التنزيل كما جاء في النص القرآني.

[1] Sabine Delacherie-Henry et all, **Dictionnaire de langue française Maxipoche 2013**, Larousse, Paris, 2012, p. 948.

9.2. تمحيص عيسى لأنصاره من بين بني إسرائيل:

النص القرآني	﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ۝ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝﴾آل عمران: الآيتين [52-53]
ترجمة حميد الله	52. Puis, quand jésus ressentit de l'incrédulité de leur part, il dit : « Qui sont mes alliés dans la voie d'Allah ? » les apôtres dirent : «Nous sommes les alliés d'Allah. Nous croyons en Allah. Et sois témoin que nous Lui sommes soumis. 53. Seigneur ! Nous avons cru à ce que Tu as fait descendre et suivi le messager. Inscris-nous donc parmi ceux qui témoignent ».
ترجمة ماسون	[52] Jésus dit, après avoir constaté leur incrédulité : «Qui sont mes auxiliaires dans la voie de Dieu ? » Les apôtres dirent : «Nous sommes les auxiliaires de Dieu ; nous croyons en dieu ;sois témoin de notre soumission. [53] Notre seigneur ! Nous avons cru à ce que tu nous as révélé ; Nous avons suivi le Prophète ; Inscris-nous parmi les témoins »

أطراف الحوار هما عيسى عليه السلام وقومه والمناسبة هي رؤية عيسى عدم انقياد قومه له، قالوا هذا سِحر مبين وهموا بقتله وسعوا في ذلك[1] حينها سألهم عيسى من سيعاونه في نصرة دين الله ورد عليه الحواريون ولبوا دعوته وطلبوا منه أن يكتبهم مع الشاهدين وهي الشهادة بتوحيد الله وتصديق رسوله.

تعني ترجمة حميد الله: ((ثم عندما أحس عيسى الكفر من طرفهم، قال: «من حلفائي في سبيل الله؟» قال الحواريون: «نحن حلفاء الله نؤمن بالله وكن شاهدا على أننا له خاضعون. ربنا! آمنا بما أنزلته وأتبعنا الرسول، سجلنا إذا من بين أولئك الذين يشهدون»)).

[1] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، مرجع سبق ذكره، ص. 130.

تعني ترجمة ماسون: ((قال عيسى، بعدما شاهد كفرهم: «من هم مساعدي في سبيل الله» قال الحواريون: «نحن مساعدي الإله نؤمن بالإله، كن شاهدا على خضوعنا. ربنا آمنا بما أوحيته إلينا؛ اتبعنا النبي؛ سجلنا مع الشاهدين»)).

اختلف المترجمان في ترجمة الفعل (أحس)، حيث ترجمه حميد الله بالفعل (ressentir) الذي ورد تعريفه في معجم Le Robert كما يلي:

«Être pleinement conscient de (un état affectif)»[1].

أي: مدرك تماما بـ (حالة شعورية)، أما ماسون فقد اختارت الفعل (constater) وجاء تعريف هذا الفعل في معجم Le Robert كالتالي:

«Établir par expérience directe la réalité de»[2].

أي: أثبت عن طريق اختبار مباشر حقيقة شيء ما.

وعندما نرجع إلى دلالة الفعل (أحس)، نجد معناه في تفسير القرطبي: "عرف، وأصل ذلك وجود الشيء بالحاسة، والإحساس: العلم بالشيء،"[3] نعتقد أن ترجمة حميد الله كانت موافقة كليا للمعنى المطلوب، لأن معنى الآية هو أن عيسى أدرك بحاسته وتنبه أنه ظهر من قومه كفراً ظهوراً بانَ للحس.

وترجم حميد الله الفعل (أنزل) بـ: (faire descendre) مع العلم أن معنى الآية ﴿رَبَّنَآءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلتَ﴾ هو ربنا آمنا بما أنزلته في كتابك وما أظهرته من حكمك[4]، فكانت

[1] **Robert de poche,** op. cit, mot : Ressentir.
[2] Loc cit, mot : Constater.
[3] أبو عبد الله محمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، ج4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006، ص. 97.
[4] المرجع السابق نفسه، ص. 98.

ترجمته الحرفية ترجمة مؤدية، في حين فضلت ماسون ترجمت الفعل (أنزل) بـ: (révéler) الذي قد ينحصر معناه في معنى الوحي وما نزل في الكتاب فقط.

الرسول من الناس هو من يبعثه الله بشرع يعمل به ويبلغه[1]، وأما النبي فهو المخبر عن الله[2]، ولقد جاء حميد الله بالمرادفة الدقيقة لـ: (رسول) في الفرنسية وهي (messager)، إلا أن ماسون ترجمته بـ: (prophète) الذي يقصد منه (النبي) في اللغة العربية، غير أن الرسول أخص من النبي، لأن كل رسول نبي وليس كل نبي رسول.[3]

[1] شعبان عبد العاطي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص. 344.
[2] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، مرجع سبق ذكره، ص. 4315.
[3] المرجع السابق نفسه، ص. 4316.

10.2. حماية الله لعيسى ورفعه إليه:

النص القرآني	﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝﴾آل عمران: الآيات [55-57]
ترجمة حميد الله	55. (Rappelle-toi) quand Allah dit : «Ô Jésus, certes, Je vais mettre fin à ta vie terrestre t'élever vers Moi, te débarrasser de ceux qui n'ont pas cru et mettre jusqu'au Jour de la Résurrection, ceux qui te suivent au-dessus de ceux qui ne croient pas. Puis c'est vers Moi que sera votre retour, et Je jugerai, entre vous, ce sur quoi vous vous opposiez. 56. Quant à ceux qui n'ont pas cru, je les châtierai d'un dur châtiment, ici-bas tout comme l'au-delà; et pour eux, pas de secoureurs. 57. Et quant à ceux qui ont la foi et font de bonnes œuvres, Il leur donnera leurs récompenses. Et Allah n'aime pas les injustes.
ترجمة ماسون	[55] Dieu dit : « Ô Jésus ! Je vais, en vérité, te rappeler à moi ; t'élever vers moi ; te délivrer des incrédules. Je vais placer ceux qui t'ont suivi au-dessus des incrédules, jusqu'au Jour de la Résurrection ; votre retour se fera alors vers moi ; Je jugerai entre vous et trancherai vos différends. [56] Quant à ceux qui ne croient pas, Je les châtierai d'un terrible châtiment en ce monde et dans la vie future. – Ils ne trouveront pas d'auxiliaires » – [57] Quant à ceux qui auront cru et qui auront fait le bien, Dieu leur donnera leur récompense. – Dieu n'aime pas les injustes –

أطراف الحوار هما الله سبحانه وتعالى وعيسى عليه السلام والمناسبة هي رفع عيسى إلى السماء حين أراد اليهود أن يمكروا به ويقتلوه، فألقى الله شبه عيسى على رجل من الحواريين وقُتل مكان عيسى، ووعد الله عز وجل أنه سيجازي المؤمنين وأنه سيعذب الكافرين.

تعني ترجمة حميد الله: ((تذكر)عندما قال الله: «يا عيسى، بالتأكيد، سأجعل نهاية لحياتك الأرضية وأرفعك إلي وأخلصك من أولئك الذين لم يؤمنوا وأجعل إلى يوم القيامة الذين

يتبعونك فوق الذين لا يؤمنون. ثم إلي ترجعون وأحكم بينكم على ما كنتم تختلفون فيه (55). أما الذين لم يؤمنوا سوف أعذبهم عذاباً قاسياً في الدنيا والآخرة وليس لهم منقذون(56). وأما أولئك الذين لديهم الإيمان ويعملون الحسنات سوف يعطيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين (57)»)).

تعني ترجمة ماسون: ((قال الإله: «يا عيسى، حقيقة سأميتك؛ وأرفعك إلي وأخلصك من الكافرين وسأجعل الذين اتبعوك فوق الكافرين إلى يوم القيامة وسيكون رجوعكم إلي وسأحكم بينكم وسوف أسوي خلافاتكم (55). أما الذين لا يؤمنون سأعذبهم عذاباً فظيعا في هذه الدنيا وفي الحياة المستقبلية ولن يجدوا مساعدين (56)». أما الذين آمنوا وفعلوا الخير سوف يعطيهم الإله أجرهم، –الإله لا يحب الظالمين– (57))).

قال أكثر المفسرين أن المقصود بالوفاة هنا هي النوم ورفعه الله في منامه، وقال ابن عباس: (مُتَوَفِيك): مميت[1]، وقل وهب:"مات ثلاث ساعات ورفعه فيها ثم أحياه الله بعد ذلك في السماء."[2] لم يحدد حميد الله كيفية الوفاة في ترجمته لقوله تعالى :﴿إِنِي مُتَوَفِيك﴾، حيث قال:(Certes, je vais mettre fin à ta vie terrestre) بمعنى: (بالتأكيد سأجعل نهاية لحياتك الأرضية). أما ماسون فترجمته بـ: (Je vais, en vérité, te rappeler à moi) أي (حقيقةً سأميتك)، فمعنى العبارة الاصطلاحية «Dieu l'a rappelé à lui»[3] هو: (مات). وعليه يمكن القول أن كلتا الترجمتين صحيحتين مادام كل منهما يوافق تفسيرا معينا.

وأما معنى (وَمُطَهِّرُكَ) فهو أنه يخلصه منهم فكنى عن إخراجه منهم وتخليصه بالتطهير[4]، ومعنى التخليص هذا أفاده كلا المترجمان بالفعل (débarrasser) والفعل (délivrer).

---

[1] ابن كثير القرشي، مرجع سبق ذكره، ص. 368.
[2] محمد بن يوسف الشهيد الأندلسي، مرجع سبق ذكره، ص. 497.
[3] سهيل إدريس وآخرون، **المنهل**، مرجع سبق ذكره، ص. 865.
[4] محمد بن يوسف الشهيد الأندلسي، مرجع سبق ذكره، ص. 497.

الراجح أن المراد من قوله تعالى: (ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ) "هم المسلمون لأنهم متبعوه في أصل الإسلام وإن اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه،"[1] وهذا يوافق استخدام الزمن (présent) في تصريف الفعل (suivre). إلا أنه وعلى عكس جمهور المفسرين، قال بعضهم أن المراد بهم هم الحواريون، وهو ما قد يتناسب مع استعمال ماسون للزمن (passé composé) مع الفعل (suivre).

ترجم حميد الله (عَذَابًا شَدِيدًا)، حيث أن معنى الشديد هو القوي والصعب[2]، بـ:

(dur châtiment)، و(dur) هنا هي في الأصل (adjectif épithète) سبقت منعوتها وكانت (antéposé) لإبراز شدة العذاب، ونفس الشيء نقوله عن أسلوب ماسون، إلا أنها استعملت الصفة (terrible) للدلالة على الشدة.

لم يتفق المترجمان في ترجمة كلمة (الآخرة)، حيت ترجمها حميد الله بـ (l'au-delà) التي تعني: [3]Ce qui au-delà de la mort (selon les religions)» أي: ما وراء الموت (حسب الديانات)، بينما ترجمتها ماسون بـ (la vie future) التي تعني حرفياً (الحياة المستقبلية)، وقد ورد تعريف هذه العبارة في معجم Larousse على النحو التالي:

[4]«L'existence promise après la mort, selon certaines religions)» أي: (حياة موعودة بعد الموت حسب بعض الديانات) وهذا يدل على أن ماسون وظفت هذه الجملة توظيفاً مناسبا فهي تملك نفس مدلول كلمة (الآخرة) في اللغة العربية.

---

[1] أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي، **تفسير الكشاف**، ط3، دار المعرفة، بيروت، 2009، ص. 174.
[2] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، مرجع سبق ذكره، ص. 476.
[3] **Robert de poche**, op. cit, p. 51
[4] Sabine Delacherie-Henry et all, **Dictionnaire de langue française Maxipoche 2013,** p. 610.

جاء في القاموس المحيط: "ونصره من: نجاه وخلصه، وهو ناصر"[1]، ولقد أصاب حميد الله حينما ترجم (نَاصِرِينَ) بـ: (secoureurs) التي تعني (منقذين أو منجين)، بينما لم توضح ماسون طبيعة المساعدة في قولها (auxiliaires) التي تعني:

«Personne qui aide»[2] أي الشخص الذي يساعد.

علاوة على ما ذكرناه، اختلف المترجمان في زمان تصريف بعض الأفعال، وهو أمر لم يؤثر في المعنى بشكل كبير.

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مرجع سبق ذكره، ص. 1614.

[2] **Le Robert**, op. cit, p. 34

11.2. مخاطبة الله لعيسى على رؤوس الخلائق يوم القيامة:

النص القرآني	﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۝ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝﴾ المائدة: الآيات [116-119]
ترجمة حميد الله	116. (Rappelle-leur) le moment où Allah dira : «Ô Jésus, fils de Marie, est-ce toi qui a dit aux gens : «Prenez-moi, ainsi que ma mère, pour deux divinités en dehors d'Allah ?» Il dira : «Gloire et pureté à Toi ! Il ne m'appartient pas de déclarer ce que je n'ai pas le droit de dire ! Si je l'avais dit, Tu l'aurais su, certes. Tu sais ce qu'il y a en moi, et je ne sais pas ce qu'il y a en Toi. Tu es, en vérité, le grand connaisseur de tout ce qui est inconnu. 117. Je ne leur ai dit que ce que Tu m'avais commandé, (à savoir) :«Adorez Allah, mon Seigneur et votre Seigneur». Et je fus témoin contre eux aussi longtemps que je fus parmi eux. Puis quand tu m'as rappelé, c'est Toi qui fus leur observateur attentif. Et Tu es témoin de toute chose. 118. Si Tu les châties, ils sont Tes serviteurs. Et si Tu leur pardonnes, c'est Toi le Puissant, le sage». 119. Allah dira : « Voilà le jour où leur véracité va profiter aux véridiques ; ils auront des Jardins sous lesquels coulent les ruisseaux pour y demeurer éternellement.» Allah les a agréés et eux L'ont agréé. Voilà l'énorme succès.
ترجمة ماسون	[116] Dieu dit : « Ô Jésus, fils de Marie ! Est-ce toi qui as dit aux hommes : « prenez, moi et ma mère, pour deux divinités, en dessous de Dieu ? » Jésus dit : « Gloire à toi ! Il ne m'appartient pas de déclarer ce que je n'ai pas le droit de dire. Tu l'aurais su, si je l'avais dit. Tu sais ce qui est en moi, et je ne sais ce qui en moi. Toi, en vérité, tu connais parfaitement les mystères incommunicables.

[117] Je ne leur ai dit que ce que tu m'as ordonné de dire : "Adorez Dieu, mon Seigneur et votre Seigneur ! " J'ai été contre eux un témoin, aussi longtemps que je suis resté avec eux, et quand tu m'as rappelé auprès de toi, c'est toi qui les observais, car tu es témoin de toute chose. [118] Si tu les châtie… ils sont vraiment tes serviteurs. Si tu leur pardonnes… tu es, en vérité, le Puissant, le Juste ». [119] Dieu dit : « Voilà le jour où la sincérité des justes leur sera profitable : ils demeureront, à tout jamais immortels, au milieu de Jardins où coulent les ruisseaux ». Dieu est satisfait d'eux ; ils sont satisfaits de lui : Voilà le bonheur sans limites !	

أطراف الحوار هما الله وعيسى وموضوع الحوار هو توبيخ الله النصارى الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة، علماً أن هذا الحوار لم يقع بعد وقال ابن عباس وقتادة والجمهور: "هذا القول من الله تعالى إنما هو يوم القيامة، يقول له على رؤوس الخلائق، فيعلم الكفار أن ما كانوا عليه باطل."[1] وتبرأ عيسى من الذين عبدوه من دون الله، ويتجلى في هذه الآيات أدب عيسى عند تحاوره مع ربه في قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبُ﴾ وهذا من كمال أدب المسيح عليه الصلاة والسلام في خطابه لربه، فلم يقل عليه السلام: «لم أقل شيئا من ذلك»، وإنما أخبر بكلام ينفي عن نفسه أن يقول كل مقالة تناسب منصبه الشريف، وأن هذا من الأمور المحالة.[2] ونلاحظ أن القرآن الكريم استعرض قول الكافرين رغم فساده وهذا من سمات منهجية الحوار في القرآن الكريم.

معنى ترجمة حميد الله: "(ذكرهم) اللحظة التي سوف يقول الله فيها: يا عيسى، ابن مريم، أأنت قلت للناس: «اتخذوني، وكذا أمي، إلهين غير الله؟» سيقول: «العظمة والعفة لك! لا يحق لي أن أصرح بما ليس من حقي قوله! إن كنت قلته قد علمته بالتأكيد. تعلم ما في نفسي ولا أعلم في نفسك. أنت، حقيقة، الخبير الأعظم بكل ما هو مجهول (116). لم أقل لهم إلا ما أمرتني به، (يعني): «أعبدوا الله، ربي وربكم». وكنت شاهداً عليهم ما دمت بينهم، ثم عندما

[1] محمد بن يوسف الشهيد الأندلسي، مرجع سبق ذكره، ص. 63.
[2] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، مرجع سبق ذكره، ص. 249.

أمتني، كنت أنت مراقبهم المتنبه، وأنت شهيد على كل شيء (117). إن تعذبهم، إنهم عبادك، إن تصفح عنهم، فإنك أنت القوي الحكيم»(118). سوف يقول الله: "هذا هو اليوم إذ ينفع الصادقين صدقهم: سوف تكون لهم بساتين تجري من تحتها جداول ليسكنوا فيها إلى الأبد». رضي الله عنهم ورضوا عنه. ذاك هو النجاح العظيم (119)".

أما ترجمة ماسون فتعني: "قال الله: «يا عيسى، ابن مريم! أأنت قلت للناس: «اتخذوني، أنا وأمي، إلهين دون الإله؟» قال عيسى: «العظمة لك! لا يحق لي أن أصرح بما ليس من حقي قوله. كنت ستعلمه، إذا كنت قلته. تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك، أنت، حقيقةً، تعرف تماماً الأسرار التي لا تُبلغ (116). لم أقل لهم إلا ما أمرتني بقوله: "أُعبدوا الله ربي وربكم !" وكنتُ شاهدا ضدهم طوال فترة بقائي معهم، وعندما أمتني كنت أنت من يراقبهم، لأنك شاهد على كل شيء(117). إن تعذبهم...إنهم حقًاً عبادك، إن تصفح عنهم، أنت، حقيقة، القوي العادل» (118). قال الله: «ها هو اليوم إذ سوف يكون فيه إخلاص العادلين نافعا لهم: سيسكنون، مخلدين إلى الأبد في وسط بساتين أين تجري الجداول». الإله راض عنهم؛ هم راضون عنه: تلك هي السعادة بلا حدود (119)".

ترجم حميد الله جميع أفعال تقديم مقول القول باستعمال الزمن المستقبل،مع أنها جاءت في النص القرآني مصرفة في الزمن الماضي، وهذا ليبين أن هذا الحوار سيكون يوم القيامة كما ذكرنا سابقا من التفسير، في حين لم تتصرف ماسون في هذا الأخير واستعملت الزمن الماضي كما ورد، فكثير من أمور يوم القيامة ذكر بلفظ المضي، ليدل على الوقوع والثبوت.[1]

(دون) ظرف مكان منصوب على الظرفية في أكثر استعمالاته، أو مجرور بـ (من)، يأتي بمعنى: القرب، أو بمعنى أقل من الآخر حسنا، أو بمعنى (من غير)، أما الراجح في معنى قول الله تعالى: ﴿مِنۡ دُونِ ٱللَّهِ﴾، هو: من غير الله. ولقد ترجم حميد الله هذا الأخير بـ:

[1]ابن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن الكريم**، مرجع سبق ذكره، ص. 673.

(en dehors d'Allah) ما معناه (عدا الله) أو (غير الله)، وهي ترجمة قريبة جداً مما ورد في التفسير المشار إليه، بينما ترجمته ماسون (en dessous de Dieu) : أي (أسفل الإله) أو (أدنى من الإله رتبة ومكانة)، ويبدو أن ترجمتها اقتصرت على المدلول اللغوي ليس إلا.

جاء في لسان العرب أن "التسبيح تعظيم الله وتنزيهه من كل سوء،"[1] ومنه يمكننا ملاحظة أن ترجمة حميد الله (gloire et pureté à Toi) احتوت معنى العظمة ومعنى العفة والتنزيه، غير أن ترجمة ماسون (gloire à toi) افتقدت معنى التنزيه.

ثم إن حميد أضاف الظرف (certes) التي تفيد في ترجمته لأن قد في (فَقَدْ عَلِمْتَهُ) تفيد التحقيق[2]، أما ماسون فيبدو أنها لم تتفطن لذلك.

كما جاء في لسان العرب أيضا أن (علام الغيوب) هو الله العالم بما كان وما يكون قبل كونه [...] أحاط علمه بجميع الأشياء باطنها وظاهرها، دقيقها وجليلها، على أتم الإمكان. ولقد كان لكل من المترجمين طريقة خاصة في شرح هدا المعنى، إذ أن حميد الله قال:

(le grand connaisseur de tout ce qui est inconnu)، أي : (الخبير الأعظم بكل ما هو مجهول)، أما ماسون فقالت:

(tu connais parfaitement les mystères incommunicables)، بمعنى: (تعلم تماما الأسرار التي لا تُبلَّغ)، ويبدوا أن الترجمتين عُنيتا بالباطن دون الظاهر، وقد تتعارضان بعض الشيء مع ما جاء في تفسير ابن كثير: " فإنه لا يخفى عليك شيء مما قلته ولا أردته في نفسي ولا أضمرته،"[3] فما قاله عيسى لم يعد من الغيبيات.

---

[1] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، مرجع سبق ذكره، ص. 1916.
[2] بهجت عبد الواحد صالح، مرجع سبق ذكره، ص. 168.
[3] ابن كثير القرشي، مرجع سبق ذكره، ص. 673.

(الرقيب) اسم من أسماء الله الحسنى، وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء[1]، وتعني في مضمون الآية المطّلع على سرائرهم وضمائرهم[2]، لقد ترجم حميد الله بـ:

(observateur attentif) أي (المراقب المتنبه)، وهذه ترجمة شارحة لأنه لا يوجد مكافئ لكلمة (الرقيب) في اللغة الفرنسية. ومن جهتها ماسون ترجمتها بجملة كاملة وهي:

(c'est toi qui les observais) أي (أنت الذي كنت تراقبتهم)، فلم ترتقي هذه الترجمة إلى معنى فحوى الآية، لأنه وبكل بساطة أي إنسان يمكنه أن يراقب، ولا ينفرد بهذه الميزة الله عز وجل لوحده.

لم يأت حميد الله هذه المرة بما يعوض معنى (إنَّ) التوكيدية في قوله سبحانه: ﴿فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ في حين أتت به ماسون بقولها (vraiment).

اتفق المترجمان في ترجمة صفة الله (العزيز) ولم يكن ذلك مع صفة (الحكيم)، وقد قيل: "الحكيم ذو الحكمة،"[3] وهذا التعريف يوافق الكلمة التي اختارها حميد الله (Sage)، أما الكلمة التي اختارتها ماسون (Juste) فقد توافق ما جاء في تفسير السعدي: "الحكيم حيث كان من مقتضى حكمتك أن تغفر لمن أتى بأسباب المغفرة."[4]

لم تنتقي ماسون المرادف الدقيق لكلمة (الصادق) و(الصدق)، ولم تحرص على استعمال المفردة التي اختارتها في المرة الأولى، أما حميد الله فقد اختار وحافظ على استعمال الكلمة

[1] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، مرجع سبق ذكره، ص. 1699.
[2] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، مرجع سبق ذكره، ص. 249.
[3] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، مرجع سبق ذكره، ص. 951.
[4] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، مرجع سبق ذكره، ص. 250.

التي تتناسب مع ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ﴾ بأن الصادقين هم الذين استقامت أعمالهم وأقوالهم ونياتهم على الصراط المستقيم.[1]

كما أن ماسون حذفت حرف الجر في جزء الآية ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ حيث ترجمت بـ: (Jardins où coulent les ruisseaux) أي (جنات أين تجري الجداول) وقامت باستبداله باسم موصول (Pronom relatif) وهو (où)، ونرى بأن الترجمة بالإبدال في هذا الموقف لا داعي لها. أما حميد الله فقد ترجم حرف الجر السابق بـ (sous lesquels) أي (تحتها) وهذا هو ما يوافق تماما ما جاء في الآية الكريمة.

ويبدو أيضا أن كلا المترجمان لم ينسبا القول: ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ لمخاطبة الله لعيسى، إلا أنه يبقى من كلامه سبحانه وتعالى.

[1] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، مرجع سبق ذكره، ص. 250

خاتمة الفصل:

يمكن الخلاصة إلى أن الترجمتين كانتا متشابهتين في بعض المواطن وأوجه اختلاف في مواطن أخرى، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر استعمال علامات الوقف الخاصة بالحوار بطريقتين متباينتين، وكذلك أدوات التوكيد فكل واحد منهما يختار في كل مرة أداة توكيد معينة وأحياناً يحذف المترجمان التوكيد كلياً، زد إلى ذلك ترجمة ألفاظ جوهرية في القرآن (الله، الآخرة، الرسول، جبريل...) بكيفيتين مختلفتين، وحتى زمن تصريف الأفعال اختلف في بعض الأحيان لدى كل مترجم، وذلك سببه اختلاف ما فهم كل منهما من مراد النص الأصلي وراجع كذلك إلى ما جاء في التفسير المعمول به، وما يمكن أن يعاب على ترجمة ماسون هو ارتكابها لأخطاء عند ترجمة كلمات وعبارات بسيطة، أما حميد الله فقد التزم بمجمل ما جاء في النص القرآني واستطاع تبليغ المعنى المراد في عموم النماذج المختارة.

خـاتمــة

خاتمة:

يعتبر الحوار واحدا من أهم الأساليب في القرآن الكريم ومكون جوهري في القصص القرآني كما سبق وأن رأينا، لأنه منهج رباني يبين للناس طريق الحق ويتعلمون منه ويتعاملون به. ولما كان كذلك، ارتأينا إلا أن نعالج هذا الموضوع من ناحية الترجمة وذلك بدراسة تحليلية مقارنة لترجمتين مختلفين للآيات التي تناولت قصة عيسى وأمه مريم، نظراً لكثرة الحوارات التي دارت في هذه الآيات. وقد توصلنا من خلال بحثنا المتواضع هذا إلى مجموعة من الاستنتاجات والملاحظات التي نرى من الضروري الإشارة إليها نظرا لأهميتها، وهي كالتالي:

– إن أول ما يمكن أن يعاب على ترجمة ماسون التي نشرتها دار جاليمار، وإن لم يكن هاهنا المقام للتطرق إلى ذلك، هو عنونتها بـ: "Le Coran"، وكذا عدم الابتداء بكتابة النص القرآني بحروفه العربية، وكل هذه الأمور قد تتعارض مع الشروط الموضوعة لترجمة القرآن، وهذا من شأنه أن يعزل القارئ عن هيئة القرآن وشكله الأصلي وأن يوهمه بأنها ترجمة حرفية.

– أدى فقر اللغة الفرنسية إلى بعض أدوات التوكيد المعادلة لتلك الواردة في الحوار القرآني إلى فقدان بعض الأسرار الدقيقة للمعنى في الترجمة، وهذا لكون التأكيد إحدى الخصائص الإعجازية في أسلوب الحوار القرآني، ورغم هذا فقد حاولا المترجمان الإتيان بمقابلات لهذه الأدوات خاصة حميد الله.

– تشابهتا الترجمتان إلى درجة التطابق في عدد من النماذج المختارة، فمن المحتمل جدا أن ترجمة حميد الله كانت واحدة من الترجمات التي عادت إليها ماسون أثناء نقلها لمعاني القرآن إلى اللغة الفرنسية، وهذا الأمر قد يوقع صاحبه في نفس ما سبق من أخطاء، ولو أنها انطلقت من تفاسير ومصادر أخرى لكان أكثر إبداعا.

– لجأ المترجمان في بعض الأحيان إلى تقنية الترجمة التفسيرية للمصطلحات التي ليس لها مرادف في اللغة الفرنسية كمصطلح "الرطب" الذي يميز البيئة الصحراوية العربية الذي ترجماه

بـ: "Dattes fraîches et mûres"، وهذا أمر صائب لأنه السبيل الأكثر نجاعة في نقل المدلولات بين اللغات والثقافات.

– جاء تصريف عدد لا بأس به من الأفعال في أزمنة متباينة في الترجمتين، ونعتقد أن هذا راجع إلى مدى استيعاب المترجم لسياق الحوار، فعلى سبيل المثال الأفعال الواردة في حوار الله مع عيسى في مشهد مهيب من مشاهد يوم القيامة جاءت في النص الأصلي مصرفة في الماضي، إلا حميد الله صرفها في المستقبل بعدما أدرك أن الحوار سيكون يوم الحساب، بينما أبقت ماسون على الأفعال في الماضي كما وردت، ولا ندري أكان ذلك رغبة منها في تجنب التصرف في النص القدسي، أم كان نتيجة لعدم علمها ببلاغة القرآن الكريم وعدم اطلاعها على تفاسير الآيات الكريمات.

– بدا جلياً أن ماسون لم تكن عالمة باللغة العربية علما كافي المن يغامر في ترجمة كتاب أعجز فصحاء العرب قديما وحديثا، وخير دليل على هذا إخفاقها في إصابة معاني بعض الكلمات نحو: الأكمه والمحراب والطين حين ترجمتها على التوالي بـ: (muet) و(temple) و(terre)، والوقوع في هكذا أخطاء غير مقبول على الإطلاق نظراً لقدسية النص القرآني ودقة ألفاظه، إلا أنه لا نجحد دقة ترجمتها لبعض الكلمات.

– يعتبر الوصل والفصل أحد المباحث الجليلة في البلاغة وواحد من الخصائص الإعجازية للحوار القرآني، وعلى ما يبدو أن ماسون لم تكن مطلعة على هذه المبحث، فكانت ترجمتها لجل الحوارات عبارة عن جمل متناثرة تفتقد التناسق والانسجام، بيد أن حميد الله حاول كل مرة إيجاد بنية معينة بما للغة الفرنسية من أدوات.

– كانت الترجمة بالاقتراض التي انتهجها حميد الله موفقة إلى حد ما خاصة مع الكلمات التي تعتبر رمزا من رموز الإسلام نظرا ولما تحمله من شحنة دينية، ككلمة (الزكاة) مثلا، التي تعبّر عن ركن من أركان الإسلام والتي ليس لها مقابل في المجتمعات غير المسلمة، فقد

ترجمها محاولا نقلها بأصواتها العربية بـ "Zakãt"، على عكس الذي عملت به ماسون حيث كانت تأتي بمفردات فرنسية لا تفي بالغرض على الرغم من معاشرتها للمسلمين لمدة زمنية ليست بالقصيرة.

– كعادة معظم المستشرقين، لم تترجم ماسون لفظ الجلالة بـ: (Allah) بل ترجمتها بالإلهفي الديانات التوحيدية (Dieu)، زد إلى ذلك ابتداؤها بكتابة الضمائر التي تعود على الله سبحانه بحروف صغيرة، وأحيانا الابتداء بكتابة صفة الملكية التي تعود على عيسى بحروف كبيرة. وإن كانت لا تبدو هذه التصرفات بالغة الأهمية، إلا أنها قد تقودنا إلى الحكم على تأثر ترجمتها بعناصر خارجية: ثقافية وعقائدية.

– محاولة ماسون في التضليل عما يدل على حقيقة ولادة مريم لعيسى بالكيفية التي سردها القرآن الكريم والذي يمكن أن يحدث لبسا لدى جمهور القراء يدفعنا للتشكيك في أمانتها، بل قد يؤدي بنا للقول أن للمترجمة خلفية إيديولوجية، والله أعلم بما في السرائر.

– الترجمة قادرة على نقل معاني الحوارات وبعض سماتها، لكنها تبقى عاجزة على نقل خصائصها الإعجازية التي تكمن في بنيتها وتراكيب جملها وأسلوبها ودقة ألفاظها وبيانها وبديعها...

لقد كانت دراستنا هذه بحق فرصة للوقوف على مدى صعوبة ترجمة معاني حوارات القصص القرآني ونقدها على حد سواء، نظرا لتباين خصوصيات اللغات وبلاغة القرآن وانفتاح النص القرآني على أبواب المعاني المتعددة والمتجددة. كما زادت من وعينا بضرورة أن يكون مترجم القرآن، بغض النظر عن أصوله، ممن لهم تضلع في قواعد اللغة العربية واللغة المترجم إليها نحوا ولغة وبيانا، ذلك فضلا عن المعرفة بعلوم القرآن وأسباب النزول والقصص والحديث والتفسير.

وأما بخصوص التوصيات، فيمكن إيجازها في التالي:

– إلحاق هذا البحث بأبحاث يُسلَّط فيها الضوء على كيفية ومدى تأثير العناصر الثقافية والإيديولوجية في ترجمة القرآن الكريم إلى لغات العالم المختلفة.

– إدخال الترجمة الدينية في أقسام الترجمة كمادة متخصصة، وإنشاء تخصصات في الجامعات الوطنية يلقن فيها العلوم الشرعية واللغات الأجنبية لما في ذلك من فائدة تتجلى في تعميم الرسالة المحمدية عبر أرجاء العالم وفي تضييق الخناق على من ينسبون للإسلام ما لا يليق به.

– إجراء دورات وندوات حول ترجمة معاني القرآن بحضور لغويين وعلماء دين وطلبة لتبادل الآراء والمعارف.

– الاهتمام بالمصطلح الديني وإصدار قواميس ومعاجم دينية ثنائية اللغة موحدة لكي يستعين بها المترجمون.

هذا وقد تمت مذكرتنا بحمد الله.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المدونة:

- محمد حميد الله، **القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1420هـ.
- Denise Masson, **Le Coran, traduction par D. Masson**, Gallimard, Belgique, 1967

الكتب والمؤلّفات:

1. ابن عاشور، محمد الطاهر، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، ج7، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984
2. أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، **الكليات**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998
3. أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير، **المثل السائر بين الكاتب والشاعر**، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، 1995
4. أبو الفضل جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 2008
5. أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي، **تفسير الكشاف**، ط3، دار المعرفة، بيروت، 2009
6. أبو عبد الله الزنجاني، **تاريخ القرآن**، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، 1935
7. أبو عبد الله محمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، ج4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006
8. إدوارد سعيد، **الاستشراق**، ط1، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006
9. إميل بديع يعقوب، **معجم الإعراب والإملاء**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1983
10. بن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن الكريم**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2000

11. بهجت عبد الواحد صالح، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1993

12. بيترنيومارك، **الجامع في الترجمة**، ط1، ترجمة حسن غزالة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2006

13. جلال الدين المحلي وجلال الدين السبوطي، **تفسير الجلالين الميسر**، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 2003

14. زاهر عواص الألمعي، **مناهج الجدل في القرآن الكريم**، ط1، مطابع الفرزدق التجارية، 1979

15. سالم بن سعيد بن جبار، **الإقناع في التربية الإسلامية**، دار الأندلس الخضراء، السعودية، 2001

16. سعيد عطية، **الإعجاز القصصي في القرآن الكريم**، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2006

17. سلمان خلف الله، **الحوار وبناء شخصية الطفل**، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998

18. شهاب الدين أبو الفضل محمود بن شكري الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج19، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1980

19. شوقي أبو خليل، **أطلس القرآن**، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2000

20. صالح بن عبدالعزيز، مقدمة: **القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية**، مجمع الملك فهد للطباعة

21. صفاء خلوصي، **فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة**، دار الرشيد للنشر، العراق، 1982

22. صفي الرحمن المبارآفوري، **الرحيق المختوم**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1414هـ

23. صلاح الخالدي، **القصص القرآني**، ط1، ج1، دار القلم، دمشق، 1998

24. عبد الحليم حنفي، **أسلوب المحاورة في القرآن الكريم**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1985

25. عبد الرحمان النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع**، ط2، دار الفكر، دمشق، 2004

26. عبد الرحمان بدوي، **موسوعة المستشرقين**، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1993

27. عبد الرحمان بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2002

28. عبد الكريم الخطيب، **القصص القرآني في منظومه ومفهومه**، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1975

29. عقيل سعيد ملازاده ، **الحوار قيمة حضارية**، ط1، دار النفائس، الأردن، 2010

30. علي بن محمد الشريف الجرجاني، **التعريفات**، دار الكتاب العربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1985

31. عمر شيخ الشباب، **التأويل ولغة الترجمة**، دار الهجرة، بيروت، 1989

32. فاضل صالح السامرائي، **التعبير القرآني**، ط1، دار عمار، عمان، 1988

33. فتحي بن عبد الله الموصلي، **فقه الحوار مع المخالف في السنة النبوية**، الدار الأثرية، عمان، 2007

34. مالك بن نبي، **إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث**، مكتبة عمار، القاهرة، 1970

35. محمد أحمد منصور، **الترجمة بين النظرية والتطبيق**، ط2، دار الكمال، القاهرة، 2006

36. محمد الأمين الخضري، **من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم**، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1993

37. محمد الديداوي، **مفاهيم الترجمة**، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2007

38. محمد بن يوسف الشهيد الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ط1، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993

39. محمد جمال الدين القاسمي، **محاسن التأويل**، ط1، دار إحياء الكتب العربية، حلب، 1957

40. محمد حسن يوسف، **كيف تترجم**، شركة معاهد التدريب والتعليم الأهلي، الكويت، 1997

41. محمد خير رمضان، **تتمة الأعلام**، ط2، دار ابن جزم، بيروت، 2002

42. محمد سيد طنطاوي، **أدب الحوار في الإسلام**، دار نهضة مصر، القاهرة، 1997

43. محمد سيد طنطاوي، **معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم**، ط3، مكتبة لبنان، بيروت، 2011

44. محمد صالح البنداق، **المستشرقون وترجمة القرآن الكريم**، ط1،دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980

45. محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط1، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1995

46. محمد فاروق النبهان، **المدخل إلى علوم القرآن الكريم**، دار عالم القرآن، حلب، 2005

47. محمد منير سعد الدين، **العيش المشترك الإسلامي المسيحي في ظل الدولة الإسلامية**، المكتبة البولسية، لبنان، 2001

48. محمود العزب، **إشكاليات ترجمة القرآن الكريم**، ط1، شركة نهضة مصر، مصر، 2006

49. مشتاق بشير الغزالي، **القرآن الكريم في دراسات المستشرقين**، ط1، دار النفائس، دمشق، 2008

50. مفرح بن سليمان القوسي، **ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي**، مركز الملك عبد العزيز، الرياض، 2008

51. منصور الرفاعي عبيد، **الحوار آدابه وأهدافه**، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2004

52. ياسل حاتم وإيان ميسون، **الخطاب والمترجم**، ترجمة عمر فايز عطاري، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1998

53. يوسف القرضاوي، **كيف نتعامل مع القرآن العظيم**، دار الشروق، القاهرة، 1999

54. Mathieu GUIDERE, **Introduction à la Traduction**, édition1, Groupe De Boeck, Belgique, 2008

المجلات والدوريات:

1. المقرئ أبو زيد الإدريسي، **لغة الحوار في القرآن الكريم**، مجلة الرشاد، كندا، العدد 10، نوفمبر 2000

2. **دليل تدريب المترجمين في الترجمة العامة**، مجموعة طلال أبو غزالة الدولية، 2007

3. عبد الله الجيوسي، **أسلوب الحوار في القرآن الكريم: خصائصه الإعجازية وأسراره النفسية**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد2، 2006

4. قطاع التربية المغربية، **التربية الإسلامية للسنة الأولى من سلك البكالوريا**، درس من أساليب الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية، المملكة المغربية، 2004

5. يوسف سلامة، **الترجمة بين النقل والتأويل**، مجلة التسامح، مؤسسة عمان للصحافة، عمان، العدد11، 2005

6. م شاكر عالم شوق، **ترجمة معاني القرآن الكريم و دور المستشرقين فيها**، المجلد 4، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية، شيتاغونغ، ديسمبر 2007

7. Blair Kuntz, **Is the Organization for Standardization (ISO)'s Arabic Transliteration Schemean Improvement over Library of Congress',** University of Toronto

المذكّرات:

1. خالصة غومازي، **ترجمة المفعول المطلق في القرآن الكريم إلى الفرنسية**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الترجمة، جامعة قسنطينة، قسم الترجمة، 2013

المعاجم والقواميس:

1. الراغب الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997
2. أبو نصر إسماعيل الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، دار الحديث، القاهرة، 2009
3. جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، 1981
4. سهيل إدريس وآخرون، **المنهل**، ط5، دار الآداب، بيروت، 1979
5. شعبان عبد العاطي و آخرون، **المعجم الوسيط**، ط4، مجمع اللغة العربية، مصر، 2004
6. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، دار الحديث، القاهرة، 2008
7. مجمع اللغة العربة، **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004
8. Danièle Morvan et Françoise Géradin, **Le Robert de poche**, Le Robert, Paris, 2012
9. **Dictionnaire de Français**, Larousse, 2008
10. Le Robert, **Dictionnaire de Français**, Silke Zimmermann, Paris, 2011
11. Sabine Delacherie-Henry et all, **Dictionnaire de langue française Maxipoche 2013**, Larousse, Paris, 2012

المواقع الإلكترونية:

1. Biographie de Denise Masson, Sandra Nagel, Site de Institut Français de Marrakech, www. http://if-maroc.org/marrakech/.

2. www. http://shamela.ws.

3. www.wikipedia.org/wiki/محمد_حميد_الله

4. www.madinacenter.com محمد حمادي فقير، تاريخ ترجمة القرآن الكريم من قبل المستشرقين

الملاحق

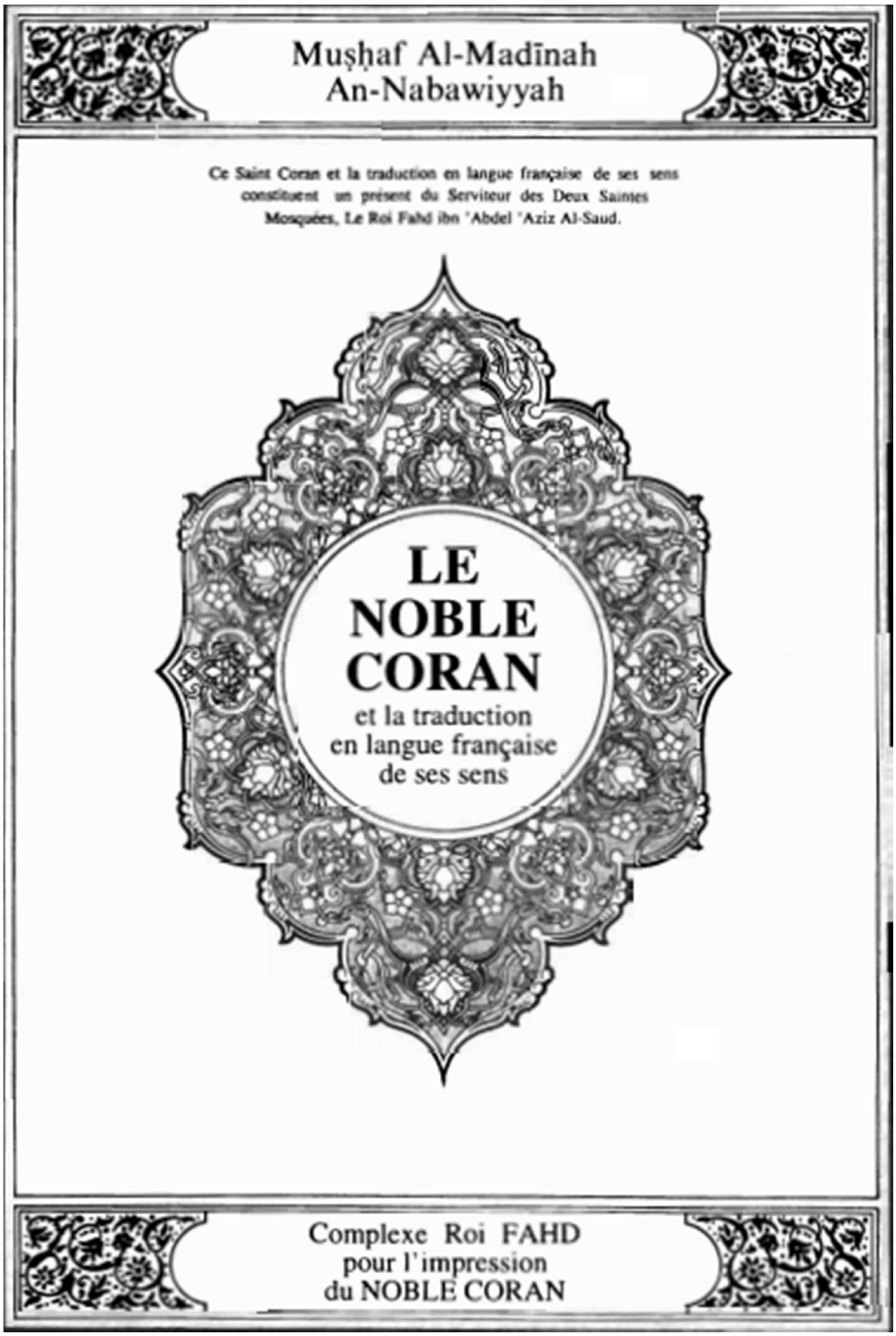
- **الملحق 01:** جدول كتابة الألفاظ العربية بالحروف الأجنبية[1]

1. International Organization for Standardization
ISO 233:1984

Isol	From R	Mid	From L	Roman	Name	Number
ا	ـا	—	—	ʾ, ā	*ʾalif*	1
ب	ـب	بـ	بـ	*b*	*bāʾ*	2
ت	ـت	تـ	تـ	*t*	*tāʾ*	400
ث	ـث	ثـ	ثـ	*ṯ*	*ṯāʾ*	500
ج	ـج	جـ	جـ	*ǧ*	*ǧīm*	3
ح	ـح	حـ	حـ	*ḥ*	*ḥāʾ*	8
خ	ـخ	خـ	خـ	*ḫ*	*ḫāʾ*	600
د	ـد	—	—	*d*	*dāl*	4
ذ	ـذ	—	—	*ḏ*	*ḏāl*	700
ر	ـر	—	—	*r*	*rāʾ*	200
ز	ـز	—	—	*z*	*zāy*	7
س	ـس	ـسـ	ـسـ	*s*	*sīn*	60
ش	ـش	ـشـ	ـشـ	*š*	*šīn*	300
ص	ـص	ـصـ	ـصـ	*ṣ*	*ṣād*	90
ض	ـض	ـضـ	ـضـ	*ḍ*	*ḍād*	800
ط	ـط	ـطـ	ـطـ	*ṭ*	*ṭāʾ*	9
ظ	ـظ	ـظـ	ـظـ	*ẓ*	*ẓāʾ*	900
ع	ـع	ـعـ	ـعـ	ʿ	*ʿayn*	70
غ	ـغ	ـغـ	ـغـ	*ġ*	*ġayn*	1000
ف	ـف	ـفـ	ـفـ	*f*	*fāʾ*	80
ق	ـق	ـقـ	ـقـ	*q*	*qāf*	100
ك	ـك	ـكـ	ـكـ	*k*	*kāf*	20
ل	ـل	ـلـ	ـلـ	*l*	*lām*	30
م	ـم	ـمـ	ـمـ	*m*	*mīm*	40
ن	ـن	ـنـ	ـنـ	*n*	*nūn*	50
ه	ـه	ـهـ	ـهـ	*h*	*hāʾ*	5
ة	ـة	—	—	*t̄*	*tāʾ marbūṭah*	—
و	ـو	—	—	*w*, *ū*	*wāw*	6
ي	ـي	ـيـ	ـيـ	*y*, *ī*	*yāʾ*	10
ى	ـى	—	—	*ỳ*	*alif maqṣūrah*	—

[1] Blair Kuntz, **Is the Organization for Standardization (ISO)'s Arabic Transliteration Schemean Improvement over Library of Congress',** University of Toronto, p. 76

- **الملحق 02:** غلاف القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية لمحمد حميد الله



- **الملحق 03:** مقدمة كتاب ترجمة حميد الله لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم معالي الشيخ: صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ
وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
المشرف العام على المجمع

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه الكريم :

﴿ ... قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ .

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد ، القائل :

« خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه ».

أما بعد :

فإنفاذاً لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، حفظه الله بالعناية بكتاب الله، والعمل على تيسير نشره، وتوزيعه بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وتفسيره، وترجمة معانيه إلى مختلف لغات العالم .

وإيماناً من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية بأهمية ترجمة معاني القرآن الكريم إلى جميع لغات العالم المهمة تسهيلاً لفهمه على المسلمين الناطقين بغير العربية، وتحقيقاً للبلاغ المأمور به في قوله صلى الله عليه وسلم: «بلِّغوا عني ولو آية».

وخدمة لإخواننا الناطقين باللغة الفرنسية، يطيب لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة أن يقدم للقارئ الكريم هذه الترجمة الفرنسية التي قام بها الدكتور محمد حميد الله، وراجعها من قبل المجمع كل من الدكتورمحمد أحمد لوح، والشيخ أحمد محمد الامين، والشيخ فودي سوريبا كمارا.

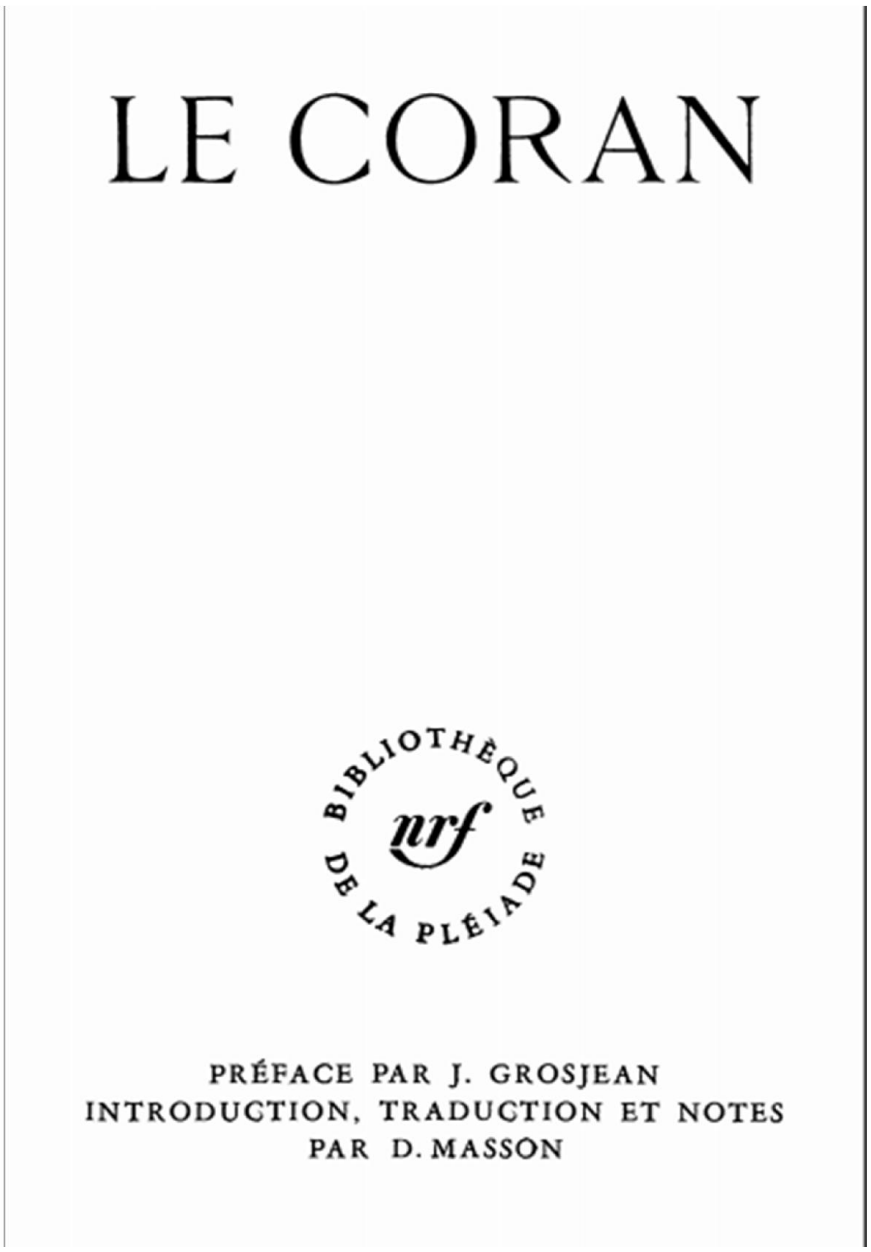
ونحمد الله سبحانه وتعالى أن وفق لإنجاز هذا العمل العظيم، الذي نرجو أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الناس .

إننا لندرك أن ترجمة معاني القرآن الكريم – مهما بلغت دقتها – ستكون قاصرة عن أداء المعاني العظيمة التي يدل عليها النص القرآني المعجز، وأن المعاني التي تؤديها الترجمة إنما هي حصيلة ما بلغه علم المترجم في فهم كتاب الله الكريم، وأنه يعتريها ما يعتري عمل البشر كلِّه من خطأ ونقص .

ومن ثم نرجو من كل قارئ لهذه الترجمة أن يوافي مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية بما قد يجده فيها من خطأ أو نقص أو زيادة للإفادة من الاستدراكات في الطبعات القادمة إن شاء الله .

والله الموفق ، وهو الهادي إلى سواء السبيل، اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

- **الملحق 04:** غلاف ترجمة ماسون لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية



- **الملحق 05:** مقدمة كتاب ترجمة ماسون للقرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية

PRÉFACE

UN livre sacré s'adresse d'abord à ceux qui savent sa langue. Il la consacre et il la propage. Mais il ne peut s'empêcher de rayonner plus loin qu'elle. Alors commencent les traductions à leurs risques et périls.

Celle qu'on va lire est due à trente ans d'attention au texte en terre d'Islam. Louis Massignon l'attendait avec confiance. « Votre patient labeur portera ses fruits », écrivait-il dans ses derniers jours à D. Masson. Et encore : « Vous devez avoir achevé cette redoutable traduction; puisse-t-elle montrer toutes les prières d'abandon absolu à Dieu qui y ont été pour moi si précieuses. »

Le Coran malgré ses envoûtantes beautés n'est pas un poème. L'architecture des mots, le heurt des images, la musique puissante et colorée des versets n'y cachent jamais le sens. Il fonde un mode de vie et de pensée. Et, bien qu'il defie parfois ses auditeurs de rien produire de comparable, il répète souvent qu'il parle en claire langue arabe, qu'il est une explication flagrante. Il faut louer D. Masson d'avoir eu d'abord cette fidélité-là et de parler en claire langue française.

Mais peut-on laisser ignorer le caractère pressant, impératif, scandé, de cette prédication dont l'efficacité fut et demeure si grande. Le texte coranique est un sacrement : il apporte la grâce de le croire. Sa naissance fut miracle. Est-ce qu'un traducteur peut refaire un miracle ? Il peut du moins, à force de respect pour ce texte, en livrer le reflet. D. Masson l'a humblement et patiemment essayé et arrive, par une sorte d'ascèse, à rendre contagieux le mouvement de ce langage.

Le lecteur français doit toutefois se rappeler que, voilées par nos langues indo-européennes, les notions sur lesquelles se fonde tout monothéisme sont évidentes dans les langues sémitiques. Par exemple le verbe y exprime plus le mode que le temps. Ses formes indiquent avec naturel si l'acte non seulement est subi ou se réfléchit mais encore son intensité, son intention, son effet ou sa cause, sa réciprocité, etc. Au contraire, nos précisions de temps sont secondaires et ne s'obtiennent que par

des moyens accessoires. Les deux seuls temps réels ne font que distinguer entre ce qui est achevé, certain, et ce qui ne l'est pas, sans préjuger l'époque, au point qu'une action future peut être déjà faite.

C'est donc à travers nos conjugaisons d'occasion que la version laissera sentir l'omniprésence de Dieu et les nuances de ses initiatives. (Les impasses de nos théologies, sur les rapports entre la prédestination et la liberté, viennent de l'infirmité de nos grammaires plus aptes à la mécanique qu'à la métaphysique.) Sera déroutée aussi une autre de nos habitudes mentales, la distinction du profane et du sacré ou du politique et du mystique, car les religions vivantes y voient moins une différence de nature que de degré.

Notons encore que les paroles du Prophète ont été recueillies comme celles de ses prédécesseurs, sans nos soucis d'ordre chronologique ou de distribution logique. En eût-il été autrement que nous ne resterions pas moins surpris par les brusques changements de personnes à l'intérieur du discours. La traduction invente une ponctuation et remplace parfois les pronoms par des noms pour éviter que nous soyons perdus, mais demeure aussi près que possible de l'ubiquité de ce langage direct.

Sans doute, enfin, le français ne sait-il guère avoir un ton oral qui soit à la fois très simple et très grave. Mais ne nous plaignons pas trop ; les defauts de notre langue font ses vertus : après des transpositions trop acclimatées pour rendre compte de la véhémence originelle et après des transcriptions qui ont su épouser les anfractuosités de la syntaxe arabe aux dépens de l'efficacité directe, voici maintenant une traduction qui, en gardant tout ce qui se peut d'une structure mentale étrangère et des mouvements de l'exhortation prophétique, arrive à rester naturelle dans le dépaysement et à nous livrer les dimensions du ton.

Si le Prophète en effet dut comme saint Paul contourner les inébranlables synagogues cimentées par des siècles d'épreuves et s'il ne put ni peut-être ne voulut étouffer l'inextinguible veilleuse chrétienne concentrée sur le mystère de la Passion, il submergea toute autre croyance. D'abord persécuté, il s'imposa vite par la force de l'évidence. Non seulement les éparses tribus païennes s'éveillèrent, dans cette clarté, à une fraternité qu'elles ignoraient, mais tout l'Orient reconnut d'emblée son propre cœur dans cette voix arabe. Le vernis hellénique qu'on aurait pu croire moins précaire craqua du Nil à l'Euphrate. (Ses restes seront distillés dans des alambics de philosophes abstèmes.) Les victoires d'Alexandre, l'administration de César, l'iconolâtrie de Constantin furent balayées sans résistance. Les chrétiens, se souvenant de ce que Rome leur avait infligé au nom du culte impérial, puis au nom des dogmes occidentaux, regardèrent le triomphe de l'Islam comme une revanche de Dieu.

Quoi qu'il en soit, le Coran est aussi et surtout une parole intérieure. S'il sert de clé à nombre d'événements historiques jusqu'à nos jours c'est parce qu'il est un événement intemporel en l'homme. Son langage reste un dévoilement et une délivrance pour ceux qui l'écoutent. Or il n'est ici, semble-t-il, qu'écouté. Il est une lumière dans l'âme.

JEAN GROSJEAN.